سوريا في محفل السبع الكبار: حجر الزاوية لاستقرار الشرق الأوسط

ص2

أحمد رضا حوحو
رائد القصة الجزائرية

ص8

محمد وهبي
يسابق الزمن لتحديد قائمة منتخب المغرب

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/05/19 - 02 ذوالحجة 1447
السنة 48 العدد 13814
Tuesday 19/05/2026
48th Year, Issue 13814
www.alarab.co.uk

النسخة المغربية من أف - 16 تضم قدرات متقدمة للحرب الإلكترونية

لوكهيد مارتن: الاختبارات الجوية كشفت جوانب تقنية تتطلب تعديلات

تعاون عسكري مثمر

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشفت شركة لوكهيد مارتن الأميركية عن معطيات جديدة تتعلق ببرنامج مقاتلات "أف – 16 بلوك 72" المخصصة للمغرب، مؤكدة أن الطائرات التي يتم إنتاجها لصالح المغرب تتضمن تهيئة تكنولوجية جديدة استدعت إدخال تعديلات تقنية عقب اختبارات الطيران، كما أن القوات الجوية المغربية ستستفيد من خط إنتاج يعتمد معايير تقنية أكثر تطورا مقارنة بالنسخ السابقة المصدرة من مقاتلات "أف – 16".

وأوضح المدير المالي للشركة، إيفان سكوت، خلال عرض النتائج الفصلية للمجموعة الأميركية، أن الاختبارات الجوية كشفت بعض الجوانب التقنية التي تطلبت تعديلات إضافية، وهو ما تسبب في تأخير تسليم الطائرات خلال الفترة الماضية، مؤكدا أن هذه المرحلة قد تم تجاوزها بنجاح، وأن الاختبارات الأخيرة كانت إيجابية، وأن أولى عمليات التسليم يُنتظر أن تبدأ "خلال الأسابيع المقبلة".

وتربط هذه التصريحات بشكل مباشر بين التأخير المسجل في البرنامج وبين إدماج تقنيات جديدة ومتطورة في النسخة المخصصة للمغرب، بعدما كانت أغلب التفسيرات السابقة تربط التأخير أساسا بالاضطرابات العالمية التي عرفتها سلاسل التوريد وصناعة الطيران في السنوات الأخيرة.

هشام معتضد

علاقات ثنائية مبنية على تبادل الخبرات والتدريب المشترك

وعلى الرغم من أن الشركة الأميركية لم تكشف رسميا عن جميع الأنظمة الجديدة التي تم دمجها، فإن عدة مصادر متخصصة تتحدث عن إدخال قدرات متقدمة في مجال الحرب الإلكترونية وأنظمة الحماية الذاتية، من بينها نظام "فايبر شايلد" الذي يعتبر من أكثر أنظمة الحماية الإلكترونية تطورا على المقاتلات الجديدة.

وأكدت شركة "هاريس تيكنولوجي" أن تطوير هذا النظام استغرق أكثر من خمس سنوات، وهو يتكون من مكونين رئيسيين: جهاز استقبال إنذار راداري قادر على كشف التهديدات في طيف الترددات، ونظام إجراءات مضادة إلكترونية مصمم لتشويش هذه الإشارات المعادية. وبفضل قدرة التشويش الفعالة والاستجابة السريعة، يتيح هذا النظام للطيارين حماية ذاتية تمكنهم من الاقتراب من دفاعات العدو بشكل آمن.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير المغربي في الشؤون الإستراتيجية والأمن الإقليمي، أن "تأخير حصول المغرب على المقاتلات لأجل تزويدها بالتقنيات المرتبطة بالمراقبة لم يؤثر في تحصين أجوائه، كما أن اختيار المغرب لمقاتلات "أف – 16 بلوك 72" الأميركية يعكس رؤية إستراتيجية لتطوير قدراته الجوية بأحدث التقنيات المتوفرة عالميًا، والتي تُعد الأفضل في فئتها لما تقدمه من تفوق تقني، وذلك في إطار توجه المغرب لتنويع مصادر تسليحه مع التركيز على الفاعلية التشغيلية والتكامل مع المنظومات العسكرية الأخرى، لاسيما الأميركية منها".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "تعزيز قدرات الجيش المغربي بالسلاح الأميركي يوطّد التعاون الدفاعي بين المغرب والولايات المتحدة الذي تطور عبر عقود، على اعتبار أن العلاقات العسكرية المغربية – الأميركية مبنية على تبادل الخبرات والتدريب المشترك، ما يجعل اقتناء المغرب لهذه الطائرات فرصة لتوسيع نطاق الشراكة وتعزيز قدراته الدفاعية في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية".

وينتظر أن يتيح هذا النظام تحسين قدرات الطائرة في مجالات كشف التهديدات والتشويش على الرادارات وتعزيز فرص النجاة في البيئات القتالية المعقدة، خاصة أمام أنظمة الدفاع الجوي الحديثة، كما يتميز بكونه مدمجا داخل هيكل الطائرة، عوض الاعتماد على الحاويات الخارجية التقليدية، ما يتيح تحرير نقاط تعليق إضافية للأسلحة والمعدات.

وتأتي خطوة دمج الأنظمة الجديدة لتعزيز القدرات الدفاعية الجوية للمملكة وتضعها في مصاف الدول القليلة التي تمتلك هذه التكنولوجيا الحديثة، ودخول مقاتلات "أف – 16 بلوك 72"، الخدمة يمثل أحد أبرز محاور تحديث سلاح الجو المغربي، بعدما كانت المملكة قد تعاقدت على 24 طائرة في إطار صفقة وافقت عليها الولايات المتحدة بهدف تعزيز القدرات العملياتية للقوات الجوية المغربية.

وتعد "أف – 16 بلوك 72"، أحدث نسخة ضمن عائلة "أف – 16"، إذ تتميز بتجهيزها برادار "AESA APG – 83" المتطور، القادر على تحسين قدرات الرصد وتتبع عدة أهداف في الوقت نفسه، إضافة إلى مقاومة أكبر للتشويش الإلكتروني.

كما تستفيد الطائرة من قمرة قيادة رقمية بالكامل، وأنظمة اتصال حديثة، وإلكترونيات طيران متطورة، فضلا عن عمر تشغيلي أطول وقدرات أكبر على العمل في البيئات القتالية المعقدة، بما يعزز قابلية التشغيل البيني مع أحدث معايير حلف شمال الأطلسي "الناتو".

وبجانب استمرار تطوير مقاتلات "أف – 16"، دخلت الأجواء المغربية في مايو الجاري سبع مروحيات هجومية جديدة من طراز أباتشي من نوع AH – 64 E، من أصل 24 طائرة أميركية الصنع، خلال مراسم رسمية أقيمت على هامش التمرين الختامي لمناورات الأسد الأفريقي 2026، في خطوة تعزز القدرات الجوية والقتالية للمملكة.

إيران تتحدى المنظومة الدولية بإنشاء إدارة لمضيق هرمز

طهران - تكتسب الخطوة الإيرانية المتمثلة في الإعلان عن إنشاء هيئة مستقلة مسؤولة عن إدارة مضيق هرمز أبعادا جيوسياسية وإستراتيجية بالغة الخطورة، وتضع المجتمع الدولي بأسره أمام تحد مباشر يمس عصب الاقتصاد العالمي وأمن الطاقة الدولي.

وأعلن المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران، الاثنين، عن تشكيل هيئة جديدة لإدارة مضيق هرمز الذي أغلقته طهران فعليا وتسعى لفرض رسوم على السفن لعبوره في أعقاب شن الولايات المتحدة وإسرائيل حربا عليها.

وشارك المجلس الأعلى للأمن القومي عبر حسابه الرسمي على منصة إكس منشورا لـ"هيئة مضيق الخليج الفارسي" جاء فيه أنها ستقدم "تحديثات فورية بشأن عمليات مضيق هرمز وآخر التطورات".

وشارك حساب القوة البحرية التابعة للحرس الثوري المنشور نفسه. ولم يتضح على الفور ما الذي ستفعله الهيئة الجديدة، لكن قناة "برس تي في" الإيرانية الناطقة بالإنجليزية قالت في وقت سابق من الشهر الحالي إن الهيئة تشكل "نظاما لممارسة السيادة على مضيق هرمز"، وإن السفن العابرة للمضيق تلقّت "لوائح تنظيمية" عبر البريد الإلكتروني INFO@PGSA.IR.

ويندرج هذا الإعلان في سياق رغبة طهران في فرض واقع قانوني وأمني جديد على حركة الملاحة البحرية، مستغلة غياب التوافق الدولي على سبل معالجة أزمة هرمز.

وتعني مأسسة الإشراف الإيراني على المضيق الأهم عالميا، والذي يتدفق عبره نحو خُمس إمدادات النفط والغاز المسال، أن إيران تنتقل علانية من مرحلة استخدام الأداة العسكرية الخشنة في إغلاق الممر في أوقات الأزمات، إلى مرحلة السيطرة الناعمة والمقوننة التي تمنحها أوراق ضغط يومية ومستمرة على المنظومة الدولية بكاملها.

وتريد طهران من خلال إقامة هذه الهيئة الجديدة تثبيت حضورها كلاعب سيادي مطلق لا يمكن تجاوزه في أي ترتيبات أمنية أو سياسية مستقبلية تخص منطقة الخليج العربي ومحيطه الحيوي. وترسل هذه الخطوة رسالة تحدٍ صريحة ومباشرة إلى الولايات المتحدة والعواصم الغربية، مفادها أن تشديد الخناق الاقتصادي والاستمرار في فرض العقوبات سيجابهان بآليات رقابية وبيروقراطية صارمة على الشريان التاجي للاقتصاد الغربي.

ويسعى صانع القرار في إيران إلى إضفاء صبغة "الشرعية المؤسساتية" على تحركاته البحرية، ما يحول أي احتكاك دولي مستقبلي مع سفنها إلى تعدٍّ سافر على قوانينها السيادية ومؤسساتها الرسمية.

وتثير هذه الخطوة، في المقابل، هواجس مشروعة وقراءة بالغة القلق لدى دول الجوار الإقليمي والقوى الآسيوية والأوروبية المستهلكة للطاقة، فمضيق هرمز ليس مجرد ممر مائي محلي، بل هو شريان حيوي يخضع لأحكام القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، لاسيما القواعد التي تنظم حق "المرور العابر" للسفن التجارية والناقلات العملاقة دون عوائق.

ويؤدي وجود سلطة إدارية إيرانية أحادية تشرف على المضيق إلى مخاوف حقيقية من فرض قيود تفتيشية، أو رسوم عبور، أو إجراءات معقدة بذريعة الحفاظ على الأمن أو السلامة البيئية البحرية.

فشل إيران في دفع دول الخليج إلى النأي بنفسها عن واشنطن عبر استهداف منشآتها الطاقوية والملاحية يكشف سوء تقدير للخريطة الإقليمية الجديدة. فقد راهنت طهران على أن الضربات الاقتصادية ستُحدث شرخا بين حلفاء واشنطن الخليجيين والولايات المتحدة، لكن العكس هو ما حدث: الأزمة عمّقت التنسيق الأمني وسرّعت مشاريع البنية التحتية التي تتجاوز المضيق.

الخسارة الإستراتيجية الأعمق لطهران أن الهاجس الخليجي ببناء بدائل لهرمز كان قائما منذ عقود، لكنه لم يتحول إلى سياسة صارمة بسبب كلفة البنية التحتية واعتبار التهديد غير فعلي. أزمة 2026 أثبتت أن الافتراضات قابلة للكسر، وأن ثمن التغاضي عن الاستثمار في البدائل كان أعلى بكثير من كلفة بنائها مبكرا. هذا درس لن تنساه دول الخليج بعد انتهاء الأزمة.

تسريع مشاريع الأنابيب البديلة في الخليج يغيّر معادلة النفوذ الإقليمي: لم يعد مضيق هرمز ورقة ابتزاز مطلقة بل تحديا

مع ذلك، التفاؤل يجب أن يُقيَّد بتقييم العقبات. التحدي الأول هو الفجوة بين الطاقة البديلة المتاحة – نحو 3.5 مليون برميل يوميا – وما كان يعبر المضيق يوميا – قرابة 20 مليون برميل. حتى مع مضاعفة الطاقة الإماراتية وتفعيل المشاريع العراقية والسعودية، يبقى هرمز بلا بديل كامل في الأفق القريب.

التحدي الثاني هو أمن البنية التحتية ذاتها. فقد تعرّض ميناء الفجيرة لهجمات أجبرت على وقف التحميل مؤقتا، كما استُهدف ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر. المنطق الإيراني واضح: إذا عجزت عن إغلاق هرمز بشكل دائم، فإن تهديد البدائل يبقي ورقة الضغط حيّة. لكن هذا التكتيك محفوف بمخاطر التصعيد الذي يُضعف صورة إيران أمام الرأي العالمي قبل أن يُضعف خصومها عمليا.

الممرات البديلة ليست مجرد مشاريع هندسية، بل تصويت بالأموال على رؤية جيوسياسية. حين تضخ الإمارات مليارات في خط أنابيب يجعلها أقل اعتمادا على المضيق، فهي لا تُحصّن اقتصادها فقط، بل ترسل أيضا رسالة واضحة إلى طهران: زمن الابتزاز انتهى.

يرى المحللون أن قرار الإمارات يعكس تحولا بعيد المدى نحو أمن الطاقة ومرونة التصدير، لا مجرد استجابة ظرفية لأزمة. هذا التمييز جوهري: المشاريع العابرة للأزمات تنتهي بانقضائها، أما المشاريع المبنية على إستراتيجية هيكلية فتُغيّر المعادلات بشكل دائم.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الممرات البديلة: بداية عهد جديد لعزلة إيران؟

في الخامس عشر من مايو 2026، وجّه ولي عهد أبوظبي الشيخ خالد بن محمد بن زايد شركة أدنوك لتسريع العمل في مشروع خط الأنابيب الغربي – الشرقي الجديد، بهدف مضاعفة قدرة الإمارات على تصدير النفط عبر ميناء الفجيرة بحلول عام 2027. هذا المشروع لا يعني تجاوز مضيق هرمز بشكل كامل، لكنه يقلل الاعتماد عليه بصورة كبيرة، ويمنح أبوظبي مرونة إستراتيجية في مواجهة التوترات الإقليمية. القرار جاء في سياق أزمة طاقة عالمية مرتبطة بالصراع مع إيران، لكنه يتجاوز الاستجابة اللحظية ليعكس رؤية طويلة الأمد، وإعادة رسم معادلة النفوذ في الخليج بعيداً عن الممر البحري الضيق الذي طالما شكّل نقطة اختناق إستراتيجية.

الإمارات والسعودية هما الدولتان الوحيدتان في الخليج اللتان تمتلكان بنية تحتية لتصدير النفط خارج مضيق هرمز، عبر ميناء الفجيرة وخط شرق – غرب السعودي. أما الكويت والعراق وقطر والبحرين فما زالت تعتمد اعتمادا شبه كامل على المضيق في صادراتها. ومع تسريع المشاريع البديلة وإعادة تفعيل خطوط أنابيب إضافية، يطرح المشهد سؤالا جوهريا: هل تدخل المنطقة مرحلة جديدة تتجاوز فيها عصر "ابتزاز هرمز"؟

ما يميّز المرحلة الراهنة عن موجات التوتر السابقة هو أن الاستجابة الإقليمية تجاوزت العتبة النفسية لتتحول إلى استثمار بنيوي طويل الأمد. محللو "أكسفورد إيكونوميكس" أشاروا بوضوح إلى أن الحرب سرّعت الاستثمار في طرق التجاوز، ما يعني أن إيران، وورقة نفوذها الإستراتيجية الرئيسية، تتراجع تدريجيا.

خط أنابيب الإمارات "أدكوب" يعمل بطاقة تشغيلية تقارب 1.5 مليون برميل يوميا، مع قدرة قصوى تبلغ 1.8 مليون، فيما خط "بترولاين" السعودي يصل إلى 7 ملايين. مجموع البدائل المتاحة حاليا يقارب 3.5 – 4 ملايين برميل يوميا، مقابل نحو 20 مليون برميل تمر عبر مضيق هرمز في الظروف الطبيعية. هذه الأرقام تُظهر أن البدائل محدودة لكنها شكّلت شريان حياة للأسواق خلال الأزمة.

أما العراق فقد أعاد تفعيل خط أنابيب كركوك – جيهان باتجاه تركيا بطاقة أولية تقارب 250 ألف برميل يوميا، فيما تدرس بغداد مشاريع طموحة لمد خطوط جديدة نحو سلطنة عُمان والأردن ومصر. هذه المشاريع كانت تُصنَّف سابقا في خانة "الأحلام اللوجستية"، لكنها اليوم باتت تُعامل كمسألة أمن قومي، مع تسريع التمويل والتنفيذ لتقليل الاعتماد على المضيق.

خطورة هذا التحول بالنسبة لإيران لا تكمن في اللحظة الراهنة، بل في ما سيترتب خلال خمس إلى عشر سنوات. حين تكتمل شبكة الأنابيب البديلة، ويُوسَّع ميناء الفجيرة، وتُدشَّن مشاريع العراق وسلطنة عُمان، سيجد الحرس الثوري نفسه أمام معادلة مختلفة جذريا: التهديد بإغلاق هرمز لن يُحدث موجة الذعر التي كان يثيرها سابقا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

سوريا في محفل السبع الكبار: حجر الزاوية لاستقرار الشرق الأوسط

مجموعة السبع حريصة على حماية التجربة السياسية الوليدة في دمشق

فرصة ثمينة لعرض خطط سوريا التنموية

وفي لحظة تتغير فيها خرائط النفوذ والتحالفات، يبدو أن القوى الكبرى باتت تنظر إلى نجاح التجربة السياسية السورية الجديدة باعتباره شرطا ضروريا لمنع عودة الفوضى، وضمان توازنات أكثر استقرارا في المنطقة بأسرها

باريس - تكتسب المشاركة السورية المنتظرة في محادثات وزراء مالية مجموعة السبع أبعاداً استثنائية تتجاوز في دلالاتها مجرد الحضور البروتوكولي في محفل اقتصادي دولي رفيع.

وتحتضن العاصمة الفرنسية باريس الاثنين، وعلى امتداد يومين، اجتماعات لوزراء مالية مجموعة السبع، والتي ستركز على ملف الاختلالات الاقتصادية العالمية والتوترات التجارية وتداعيات النزاعات في الشرق الأوسط وأوكرانيا.

ويسهم جلوس دمشق على طاولة واحدة مع القوى الاقتصادية الكبرى السبع في صياغة اعتراف واقعي صريح بطي صفحة الماضي، ويمثل إقرارا جماعيا بأن دعم الاستقرار الاقتصادي والأمني في سوريا الجديدة بات مصلحة دولية مشتركة لا يمكن التخلي عنها.

ويأتي هذا الحراك المالي والدبلوماسي، بعد عامين من الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد، ليعكس رغبة حثيثة من القوى الكبرى في تثبيت أركان السلطة الجديدة، وتقديم التسهيلات والضمانات التي تمكنها من قيادة مرحلة الانتقال بنجاح، مما يمنح هذه الخطوة دلالة كبرى تتجاوز الملفات المالية إلى صك اعتراف دولي كامل بشرعية العهد الجديد وقدرته على إعادة دمج سوريا في المنظومة العالمية.

ولا يزال الاقتصاد السوري يرزح تحت وطأة سنوات من الحرب والعزلة. ورغم تخفيف أو رفع معظم العقوبات بعد حقبة الأسد، ظل التعافي بطيئا، مع استمرار حذر المستثمرين والبنوك بسبب مخاطر الامتثال والتحديات العملية المرتبطة بإعادة دمج سوريا في النظام المالي العالمي.

وقال مصدر مطلع إن مشاركة سوريا تأتي في إطار التحضيرات لقمة قادة مجموعة السبع المقررة في يونيو، وتعكس توجها نحو تقريب إدارة الرئيس أحمد الشرع من الاقتصادات الكبرى.

وأضاف المصدر أن مشاركة دمشق في المسار المالي لمجموعة السبع تمثل خطوة جديدة ضمن مساعيها للعودة إلى النظام الدولي وجذب الدعم لجهود إعادة الإعمار وإبراز نفسها كدولة محورية في التحولات التي تعيد تشكيل المنطقة.

وتبدي مجموعة السبع، ومن خلفها المجتمع الدولي، التزاما واضحا بحماية التجربة السياسية الوليدة في دمشق، لعلمها أن نجاح الإدارة الجديدة في تفكيك إرث العقود الماضية يشكل الحصانة الوحيدة ضد عودة الفوضى أو تنامي التطرف.

ويترجم التحول الغربي تجاه دمشق قناعة راسخة بأن تحصين المسار الديمقراطي والمؤسساتي الجديد يتطلب بالضرورة رافعة اقتصادية ضخمة، مما يجعل من دعوة باريس خطوة إستراتيجية مدروسة تهدف إلى فتح قنوات اتصال مالية واستثمارية مباشرة، بعيدا عن قيود وشروط الحقبة السابقة التي تجاوزها الزمن وصارت جزءا من التاريخ.

وتفتح هذه المشاركة، من الناحية الاقتصادية، الباب أمام مرحلة جديدة من المقاربات الدولية للملف السوري، حيث ينتقل التركيز العالمي من برامج الإغاثة الإنسانية الطارئة إلى آفاق إعادة الإعمار والتنمية المستدامة الشاملة.

> مشاركة سوريا تأتي في إطار التحضيرات لقمة مجموعة السبع، وتعكس توجها نحو تقريب دمشق من الاقتصادات الكبرى

ويتيح حضور وزير المالية السوري محمد يسر برنية في باريس فرصة ثمينة لعرض الخطط التنموية ورؤية السلطة الجديدة للإصلاح المالي والهيكلي أمام أكبر الشركاء الدوليين والمؤسسات التمويلية المهيمنة.

وتسعى الدول الكبرى، عبر هذا المحفل، إلى التأسيس لبرنامج دعم اقتصادي شبيه بـ"مشروع مارشال" مصغر، يستهدف تحفيز نمو القطاعات الحيوية، وضخ السيولة في الشرايين الاقتصادية للبلاد، وتفكيك ما تبقى من عوائق وعقوبات كانت تكبل طاقات الشعب السوري، وهو ما يمثل بداية التآكل الفعلي للعزلة الاقتصادية المفروضة سابقا، والاعتراف بالحاجة إلى دمج الاقتصاد السوري الجديد في المنظومة الإقليمية والدولية.

وتؤكد هذه الخطوة، على الصعيد السياسي، نجاح نهج الواقعية السياسية والدبلوماسية المرنة التي اعتمدتها السلطة الجديدة في دمشق منذ توليها مقاليد الأمور قبل عامين، حيث ركزت جهودها على إعادة بناء الثقة مع المحيط العربي والمجتمع الدولي.

ومهد الحراك العربي المبكر والانفتاح الخليجي الطريق الطبيعي لهذا الاختراق الدولي الكبير في العاصمة الفرنسية، إذ رأت العواصم الغربية أن الاستمرار في تبني مواقف مترددة حيال التغيير في سوريا سيفقدها القدرة على التأثير في صياغة التوازنات الجديدة بالمنطقة.

وبناءً على ذلك، تندرج المشاركة السورية في محادثات باريس ضمن مساعي مجموعة السبع، وخصوصاً الدول الأوروبية، لإيجاد توازن جيوسياسي جديد يضمن لها دوراً فاعلاً في شراكات المستقبل، ويسهم في حل ملفات حيوية مشتركة كأمن شرق المتوسط، وضبط تدفقات الهجرة، وتعزيز التعاون الأمني المستدام.

وتحمل استضافة باريس لهذه المحادثات بمشاركة سورية فاعلة دلالة رمزية وسياسية خاصة بالدور الفرنسي والأوروبي العام، إذ تحاول فرنسا استعادة زمام المبادرة في السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط وتجاوز حالة الجمود السابقة. ويعكس اختيار العاصمة الفرنسية لتكون منصة لهذا الحوار المالي الرفيع رغبة أوروبية جادة في قيادة جهود دعم العهد الجديد في سوريا، لكون القارة الأوروبية تتأثر مباشرة بمستوى الاستقرار السياسي والاقتصادي في دمشق.

وبذلك، تتحول باريس من موقع الترقب إلى دور الميسر والشريك الأساسي في عملية تمكين السلطة الجديدة، وهو تحول بنيوي يعيد رسم ملامح العلاقات السورية – الأوروبية على أسس متينة من المصالح المتبادلة والاعتراف بالحقائق السياسية الجديدة على الأرض.

ويتلخص المشهد الختامي في أن مشاركة سوريا في محادثات وزراء مالية مجموعة السبع بباريس لا يمكن اختزالها في حدث اقتصادي عابر، بل هي إعلان سياسي عن حقبة دولية جديدة تدعم التحول التاريخي الذي شهدته البلاد.

وتثبت هذه الخطوة أن المصالح الإستراتيجية المشتركة والرغبة في بناء نموذج دولة مستقرة وقابلة للحياة هما المحرك الأساسي للعلاقات الدولية المعاصرة. وتخرج سوريا من هذه المحادثات بموقع تفاوضي متين، مستندة إلى دعم دولي متجدد وملموس لخياراتها السياسية والاقتصادية الجديدة، ومتطلعة إلى ترجمة هذا الحضور الرفيع في باريس إلى شراكات استثمارية ومشاريع تنموية كبرى تسهم في تسريع عجلة البناء.

وكشف محادثات باريس أن العالم لم يعد يتعامل مع سوريا باعتبارها عبئا جيوسياسيا أو ملفا مؤجلا، بل كركيزة محتملة في مشروع إعادة ترتيب الشرق الأوسط بعد سنوات الاضطراب. فالدعم الغربي والعربي المتنامي للعهد الجديد في دمشق لا يعكس فقط رغبة في إنقاذ الاقتصاد السوري، بل يعبر عن إدراك متزايد بأن استقرار سوريا أصبح جزءا من أمن المنطقة والعالم.

استهداف السعودية إنذار مبكر من الميليشيات لرئيس الوزراء العراقي الجديد

بغداد - تضمن إطلاق الميليشيات الشيعية في العراق طائرات مسيّرة صوب الأراضي السعودية إنذارا مبكّرا موجّها بالأساس لرئيس الوزراء العراقي الجديد علي الزيدي أكثر من كونه تهديدا جدّيا للمملكة.

ومفاد الإنذار أنّ الميليشيات باقية في عهد الحكومة العراقية الجديدة على ممارسة دورها كوكيلة لإيران ومنفذة لسياساتها التي تقوم في بعض وجوهها على قطع العراق عن محيطه العربي والإبقاء عليه ساحة لنفوذ الجمهورية الإسلامية ومجالا حيويا لها.

واستدعى توجيهَ هذا الإنذار كونُ رئيس الوزراء الجديد حظي بموافقة الولايات المتّحدة على توليه المنصب التنفيذي الأهم في البلاد على أساس أنّه سيعمل على إبعاد أذرع إيران وفصائلها المسلّحة في العراق عن مدارج السلطة ومواقع القرار وسيقوم بضبط فوضى السلاح وحصره بيد الدولة ما يعني بالضرورة أنّه سيقوم بنزع سلاح الميليشيات، وهو طموح يبدو طوباويا ومبالغا فيه إذا قورن بما للميليشيات نفسها من سطوة وتغلغل في مفاصل الدولة العراقية.

وكانت وزارة الدفاع السعودية قد أعلنت الأحد عن إسقاط ثلاث طائرات مسيّرة اخترقت أجواء المملكة آتية من العراق، مؤكدة احتفاظها بحق الرد.

وجاء في بيان للمتحدث باسم الوزارة "صباح يوم الأحد الموافق لـ17 مايو/أيار 2026 تم اعتراض وتدمير 3 مسيّرات بعد دخولها المجال الجوي للمملكة قادمة من الأجواء العراقية". وأكد أن الرياض "تحتفظ بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين، وستتخذ وتنفذ كافة الإجراءات العملياتية اللازمة للرد على أي محاولة اعتداء على سيادة المملكة وأمنها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها".

وجرّ هذا الاستهداف لأراضي المملكة سلسلة من الإدانات صدرت عن دولة الإمارات وقطر والكويت والبحرين ومصر والأردن، إضافة إلى مجلس التعاون الخليجي.

ونددت الإمارات في بيان لخارجيتها بالاعتداءات على السعودية، معتبرة إياها "انتهاكا لسيادة المملكة وتهديدا لأمنها واستقرارها". وأعربت عن تضامنها الكامل مع السعودية، ودعمها لكل ما من شأنه حفظ أمنها واستقرارها.

كما أدانت قطر في بيان للخارجية "محاولة استهداف السعودية" بطائرات مسيّرة، واعتبرت ذلك "اعتداء مرفوضا وانتهاكا لسيادة المملكة، وتهديدا لأمنها وسلامتها وأمن المنطقة"، وجددت تضامنها الكامل مع الرياض، ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها وسيادتها وسلامة مواطنيها.

وبدورها، أعربت الكويت في بيان للخارجية عن "إدانتها واستنكارها الشديدين للعدوان الذي تعرضت له السعودية". وعدّت ذلك الاعتداء "استمرارا لسلسلة الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، بما يقوض الأمن والاستقرار الإقليميين". وأكدت وقوفها إلى جانب السعودية في كل ما تتخذه من إجراءات لحفظ أمنها واستقرارها وضمان سلامة أراضيها.

وفي سياق متصل أعربت وزارة الخارجية البحرينية في بيان عن إدانة البلاد "للهجوم الإرهابي الآثم الذي استهدف أمن واستقرار السعودية باستخدام ثلاث طائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية".

واعتبرت ذلك "تصعيدا خطيرا يهدد الأمن والاستقرار الإقليميين، وانتهاكا صارخا لمبادئ حسن الجوار وقواعد القانون الدولي"، مؤكدة تضامنها الكامل مع السعودية ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على سيادتها وأمنها واستقرارها.

> اعتداء الميليشيات على بلدان الجوار العربي يشكل حرجا لبغداد، ليس فقط إزاء تلك البلدان وإنما أيضا إزاء الشريك الأميركي

ومن جهتها أدانت مصر في بيان للخارجية محاولة استهداف أراضي السعودية، مؤكدة "تضامنها الكامل معها وموقفها الثابت والداعم في مواجهة أي تهديدات".

وشددت على "التزامها الراسخ بأمن دول الخليج الشقيقة، باعتباره ركيزة أساسية للأمن القومي المصري وأمن واستقرار المنطقة". وحذرت من أن "هذه الانتهاكات السافرة للقانون الدولي تزيد من تعقيد المشهد الإقليمي الراهن وتعرقل مساعي التهدئة".

ومن جانبه أدان الأردن في بيان لوزارة خارجيته الاعتداء الذي تعرضت له السعودية، معتبرا إياه "انتهاكا سافرا لسيادة المملكة وتهديدا لأمنها واستقرارها، وخرقا للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة".

كذلك أدان الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي جاسم البديوي "الهجوم العدائي الذي استهدف السعودية عبر طائرات مسيرة انطلقت من الأجواء العراقية".

وأفاد البديوي في بيان بأن "هذا الاعتداء يمثل انتهاكا صارخا للأمن والاستقرار في المنطقة، ويعكس استمرار النهج التصعيدي الذي من شأنه تقويض الأمن وتهديد سلامة المنشآت الحيوية والبنية التحتية وأمن المنطقة".

وشدد على أن "أمن السعودية جزء لا يتجزأ من أمن دول المجلس"، مؤكدا وقوف دول المجلس "صفا واحدا" مع المملكة في كل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها واستقرارها، وصون سيادتها وسلامة أراضيها.

الرئيس اللبناني مستعد «للمستحيل» من أجل وقف الحرب

لبنان يضع إطارا عاما للمفاوضات.. فهل تستجيب إسرائيل

بيروت - قال الرئيس اللبناني جوزيف عون الاثنين إنه سيقوم "بالمستحيل" لوقف الحرب في بلاده، مع مواصلة إسرائيل ضرباتها على لبنان رغم وقف إطلاق النار المعلن مع حزب الله والمباحثات المباشرة مع الدولة العبرية.

وتأتي تصريحات عون بينما من المقرر عقد اجتماع لوفود عسكرية من لبنان وإسرائيل في نهاية الشهر الحالي بالولايات المتحدة، فضلا عن جولة مباحثات جديدة مطلع الشهر المقبل.

ومنذ إعلان الهدنة في 17 أبريل، والتي دخل تمديدها لمدة 45 يوما إضافيا حيز التنفيذ الاثنين، واصلت إسرائيل شنّ ضربات تقول إنها تستهدف حزب الله وعناصره، والقيام بعمليات نسف وتدمير في مناطق تحتلها قواتها في الجهات المحاذية للحدود. كما يصدر جيشها بشكل يومي إنذارات إخلاء لقرى، اتسع نطاقها الجغرافي ليشمل في الكثير من الأحيان أنحاء بعيدة عن الحدود، ويقطنها سكان ونازحون من مناطق أخرى.

بدوره، يواصل حزب الله الإعلان عن هجمات ضد الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان وداخل الدولة العبرية، قائلا إنها تأتي ردا على انتهاكات إسرائيل.

وأكد عون الاثنين خلال لقاءات في القصر الرئاسي وفق بيان للرئاسة "أن الإطار الذي وضعه لبنان للمفاوضات مع إسرائيل يتمثل بانسحابها من الأراضي التي تحتلها ووقف إطلاق النار وانتشار الجيش على الحدود وعودة النازحين إلى قراهم والمساعدات الاقتصادية والمالية للبنان".

وأضاف "واجبي، وانطلاقا من موقعي ومسؤوليتي، أن أقوم بالمستحيل وبما هو أقل كلفة كي أوقف الحرب على لبنان وشعبه"، وسط تساؤلات حول ما يقصده عون بـ"المستحيل" و"الأقل كلفة"، فهل يشير بذلك إلى فرضية "التطبيع" مع إسرائيل، والذي تجرمه القوانين اللبنانية؟

وسبق أن صرح الرئيس اللبناني باستعداده لجميع الخيارات بما في ذلك التطبيع من أجل إحلال السلام.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت الجمعة، بعد جولة ثالثة من المباحثات المباشرة بين لبنان وإسرائيل في واشنطن، عن تمديد وقف إطلاق النار.

ويرفض حزب الله المفاوضات المباشرة، وهي الأولى منذ عقود بين البلدين اللذين لا يقيمان علاقات دبلوماسية. وتتناول هذه المفاوضات خصوصا مسألة نزع سلاحه، وهو أمر يرفضه الحزب رفضا مطلقا.

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية أنها ستعقد جولة جديدة من المحادثات تهدف إلى التوصل لاتفاق سياسي طويل الأمد يومي 2 و3 يونيو المقبل. وقبل ذلك، سيعقد البنتاغون اجتماعا لوفود عسكرية من البلدين في 29 مايو.

> إسرائيل تواصل ضرباتها على لبنان رغم وقف إطلاق النار المعلن مع حزب الله والمباحثات المباشرة مع الدولة العبرية

ميدانيا، أعلن حزب الله الاثنين استهداف "منصة للقبة الحديدية تابعة لجيش العدوّ الإسرائيليّ في معسكر غابات الجليل بمحلّقة انقضاضية"، وذلك "ردا على خرق العدوّ الإسرائيليّ لوقف إطلاق النار".

في غضون ذلك أعلنت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية عن سلسلة من الغارات الإسرائيلية، الاثنين، استهدفت قرى في جنوب لبنان.

من جهته أنذر الجيش الإسرائيلي سكان ثلاث قرى في قضاءي صور والنبطية جنوب لبنان بوجوب إخلائها تمهيدا لقصفها.

ويأتي ذلك بينما أدّت الغارات الإسرائيلية على لبنان الأحد إلى مقتل سبعة أشخاص، من بينهم قيادي في حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، بضربة استهدفت شقّة قرب مدينة بعلبك في شرق لبنان.

وأسفرت الهجمات الإسرائيلية منذ بداية الحرب بين إسرائيل وحزب الله في الثاني من مارس عن مقتل أكثر من 2900 شخص في لبنان، من بينهم أكثر من 400 شخص منذ دخول الهدنة حيز التنفيذ، وفقا للسلطات اللبنانية.

هدنة على الورق

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

«نظرية الإنترنت الميت»: من الذي يتحدث باسم البشر على الشبكة؟

بين الذكاء الاصطناعي والذباب الإلكتروني: كيف تغيّر معنى التفاعل الإنساني

مع صعود الذكاء الاصطناعي وتحوّل المنصات إلى ساحات للتلاعب بالوعي وتوجيه الانتباه، لم تعد أزمة الإنترنت تتعلق فقط بالمعلومات المضللة، بل بتهديد أعمق يطال معنى الحقيقة ذاتها وحدود التفاعل الإنساني في العصر الرقمي.

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

ربما لم تعد تتحدث إلى بشر أصلًا؛ فالإعجابات التي تحصدها، والردود التي تستفزك، والجدالات التي تسرق وقتك، قد لا تعدو كونها مسرحية رقمية متقنة، أبطالها خوارزميات، وجمهورها الوحيد... أنت. وفي زمن يفيض بالمحتوى أكثر مما يفيض بالمعنى، يتحوّل السؤال الوجودي من "ماذا يقول الناس؟" إلى "هل ما زال هناك ناس؟" في هذا الفضاء السيبراني المترامي. إن نظرية "الإنترنت الميت" ليست مجرد خيال علمي أو شطحة من شطحات المتشككين، بل هي فرضية تحليلية رصينة تزعم أن جزءًا كبيرًا وصادمًا مما نراه اليوم على الشبكة لم يعد نتاج تفاعل بشري حيّ، بل نتيجة نشاط آلي كثيف يتكاثر بلا توقف، مُحوّلًا الشبكة إلى صدى مُفرغ من الروح الإبداعية والحقيقة الإنسانية.

ليست الفكرة أن البشر اختفوا تمامًا من الوجود الرقمي، بل إن أصواتهم باتت محاطة بطبقات سميكة وكثيفة من التفاعل الاصطناعي والمحاكاة البرمجية، بحيث يصعب حتى على العين المُدرّبة التمييز بين ما هو إنساني أصيل وما هو محاكاة باردة ومبرمجة. وبالتالي، يبرز هنا السؤال الجوهري: كيف يتكيّف المستخدم اليومي؟ وكيف يمكننا استعادة "إنسانية" الإنترنت في وجه تغوّل الآلة؟ والأهم في هذه النظرية أنها لا تكتفي بالإشارة إلى غزو الروبوتات، بل تلمّح إلى أن الإنترنت الذي وُعدنا به كمساحة كونية للتحرر والتواصل، قد انزلق ليصبح نظامًا مغلقًا (حلقة مفرغة) يتحدث فيه الذكاء الاصطناعي مع نفسه، بينما يقتصر دور البشر على كونهم "وقودًا" استهلاكيًا لهذا المحرك الضخم الذي لا يهدأ.

قصة «موت» الإنترنت: رحلة السقوط من التحرر إلى السلعية

يمكننا رصد ثلاثة مسارات مفصلية مهّدت لهذا الواقع المأزوم الذي نعيشه اليوم، وهي مسارات قانونية وتقنية واقتصادية شكّلت ملامح العصر الرقمي الحالي، وتسببت في تآكل الثقة العامة.

المسار الأول: الخطيئة القانونية: بدأت القصة مع "قانون الاتصالات" الأميركي عام 1996، وتحديدًا مع المادة 230 من قانون آداب الاتصالات الأميركي، التي أعفت المنصات من المسؤولية القانونية عمّا ينشره المستخدمون. وإذا كان الهدف حماية الابتكار والحرية، فإن النتيجة كانت إطلاق يد الشركات للتعامل مع المحتوى كسلعة لا كقيمة معرفية. ومنذ ذلك الحين، انزاحت الشبكة عن كونها "خدمة عامة"، لتصبح غابة يحكمها منطق السوق، حيث غابت المسؤولية الاجتماعية لصالح توسع تجاري جعل التفاعل الكمي مقدمًا على جودة المحتوى وأصالته.

المسار الثاني: وهم التشاركية واختطاف الشبكة: مع بزوغ "الشبكة التفاعلية" (2001 – 2005)، عشنا حقبة من التفاؤل برزت فيها الموسوعات الحرة كنموذج للتعاون التطوعي. اعتقدنا أننا دخلنا عصر اللامركزية، حيث صوت الفرد يعادل صوت المؤسسة. لكن هذا التفاؤل حمل بذور فنائه؛ إذ أدركت القوى المالية أن "التفاعل البشري" هو المورد الأغلى الذي يجب احتكاره. فصُممت المنصات كـ"سجون ناعمة" تخضع لخوارزميات تتحكم في الظهور وفق مصالح المعلنين، مُحوّلةً الإنترنت إلى إقطاعيات رقمية مملوكة.

المسار الثالث: تغوّل الذكاء الاصطناعي: في عام 2008 انتقل العمالقة إلى نموذج "الربح الأقصى" عبر خوارزميات التوصية، ليتحول المستخدم رسميًا من "مشارك" إلى "سلعة". ثم جاء عام 2022 ليكون العام الفاصل مع إطلاق نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي. لم يكن هذا مجرد إضافة تقنية، بل تغييرًا في طبيعة "المادة" المكونة للإنترنت؛ إذ خلق واقعًا يتجاوز قدرة العقل على الفرز، وفتح الباب لإنتاج مليارات النصوص والفيديوهات، ما أدى إلى "تلوث معرفي شامل" يُغرق صوت الإنسان في بحر من المحتوى المصطنع.

ميكانيكا الزيف: كيف يلتهم الذكاء الاصطناعي الحقيقة؟

يعتمد الإنترنت في بنيته التحتية الحالية على نظام يُكافئ "الكم" على "الكيف". ورغم أن تقنيات صناعة الدعم الزائف (التمثيل الشعبي المصطنع) قديمة قدم الدعاية السياسية، فإن الذكاء الاصطناعي منحها قوة فائقة. ومن ثم لم نعد أمام حسابات آلية بسيطة تنشر روابط دعائية، بل أمام نماذج لغوية قادرة على محاكاة أسلوبك في الحديث، وعواطفك، وحتى تحيزاتك الثقافية والسياسية بدقة مذهلة.

ويحذّر باحثون في جامعات كبرى من ظاهرة تقنية مرعبة تُسمى "انهيار النموذج المعرفي"، والتي تحدث عندما تبدأ محركات البحث والنماذج الذكائية في التعلم من محتوى هو أصلًا من إنتاج ذكاء اصطناعي سابق. وبالتالي، يؤدي هذا النوع من "التدوير الآلي" إلى تدهور الجودة المعرفية وفقدان "الاستثناء البشري" المبدع. وهكذا، فإن "الإنترنت الميت" ليس مكانًا خاليًا من البيانات، بل مكان مليء ببيانات "ميتة" لا حياة فيها ولا روح، مما يخلق بيئة معلوماتية عقيمة تكرر نفسها بلا توقف، وتؤدي إلى تسطيح الوعي البشري الجماعي وفقدان القدرة على الابتكار الأصيل.

هندسة الانقياد: السيكولوجيا الرقمية وأدوات «تزييف الوعي»

هنا يبرز البعد النفسي والتقني الأكثر خطورة في "الإنترنت الميت"؛ فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي يبحث عن التأكيد والانتماء والاعتراف، وهي حاجة فطرية تستغلها المنصات عبر "اقتصاد الانتباه". تُحاصرنا الخوارزميات بمحتوى زائف يتوافق مع أهوائنا، فنقع في فخ "العزلة الفكرية"؛ وهي مصيدة يشعر فيها المستخدم بأنه جزء من تيار جارف، بينما هو في الحقيقة سجين برمجيات تعزز انحيازاته وتعمق انقسامه عن الآخرين.

وفي هذا السياق تبرز الحسابات الآلية الاجتماعية كأدوات فتاكة لهندسة هذا الانقياد؛ فهي لا تكتفي بضخ المعلومات، بل تتقن "المحاكاة الاجتماعية" عبر هويات افتراضية وتاريخ نشر يوحي بوجود "إجماع شعبي" وهمي. وبذلك يتحول الهدف في "حروب الجيل الجديد" من التدمير المادي إلى تدمير الإدراك للواقع؛ حيث يضعف هذا "التلقين الآلي" قدرة الفرد على التفكير النقدي، ويحوله إلى عنصر قابل للتوجيه ضمن قطيع رقمي اصطناعي.

إن الاستنزاف المستمر للانتباه عبر التنبيهات المتلاحقة يقلل من قدرة الدماغ على التركيز العميق، ما يجعلنا أكثر عرضة لتصديق الأكاذيب المكررة آليًا. أما اللغة، التي كانت وسيلتنا لفهم العالم والتواصل الوجداني، فقد أصبحت في "الإنترنت الميت" مجرد "سلاسل نصية" يتم التلاعب بها إحصائيًا، حيث نعيش في مرحلة "ابتلاع الواقع".

عندما يكتب الذكاء الاصطناعي عن "الحرية" أو "المعاناة"، فإنه لا يشعر بها، بل يتنبأ بالكلمة التالية بناءً على احتمالات رياضية مُفرغة من التجربة الإنسانية. وهذا الانفصال بين الكلمة والمعنى يؤدي إلى "موت المعنى" ذاته. أما الفائزون في هذا النظام فهم أصحاب القوة الحوسبية الهائلة؛ فمن يمتلك معالجات أقوى يقدر على خلق "حقيقة" أقوى على الشاشة. وبذلك نتحول من عصر "ديمقراطية المعلومات" إلى عصر "سلطة الخوارزميات"، حيث تُستخدم اللغة للتضليل بدلًا من التواصل، وللتعمية بدلًا من التنوير، ما يهدد أسس الفكر الفلسفي والاجتماعي الذي قام عليه العقل البشري الحديث.

والمفارقة المريرة أن المنصات الكبرى تغض الطرف عن هذا الزيف؛ لأن الجدل الذي تثيره هذه الأشباح البرمجية يزيد من وقت بقاء المستخدمين، ما يرفع عائدات الإعلانات وقيمة الأسهم. وفي نهاية المطاف، نحن لا نستهلك المحتوى فحسب، بل يتم "استهلاكنا" نفسيًا لتغذية نظام لا يهدأ من التفاعلات الوهمية التي تضحي بالحقيقة مقابل الربح.

الذباب الإلكتروني وسلاح التفتيت المجتمعي

عندما نسقط نظرية "الإنترنت الميت" على واقعنا العربي، نجد أنفسنا أمام نسخة "عسكرية" ومسيّسة بشكل حاد. وما نطلق عليه "الذباب الإلكتروني" هو تطبيقها العملي في سياق الصراعات السياسية. ففي الأزمات الكبرى تُفعّل مزارع الحسابات الآلية بأسماء توحي بالانتماء إلى الشارع العربي لبث خطاب الكراهية وتفتيت الوحدة. بيد أن هذه الحسابات لا تسعى إلى الحوار، بل إن وظيفتها هي "الاغتيال المعنوي" للمخالفين وبث اليأس. ومن ثم يحوّل هذا الاستغلال الخبيث "الوسم" من أداة تعبير شعبي عفوية إلى سلاح دعاية صامت يُدار من غرف تحكم مركزية. والهدف هو إيهام المواطن العربي بأنه يعيش في مجتمع منقسم، بينما هو في الحقيقة يصارع "أشباحًا خوارزمية" صُممت بدقة لإنهاكه نفسيًا وتحطيم إرادته الجماعية. وهذا التزييف للواقع العربي الافتراضي يؤدي إلى نتائج كارثية على أرض الواقع، حيث يتحول الصدام الرقمي المفتعل إلى كراهية حقيقية في الشوارع والمجتمعات.

وعلى مستوى آخر، يلجأ الاستعمار الرقمي إلى تزييف الذاكرة الجمعية؛ فما نعيشه اليوم هو نوع جديد من الاستعمار، حيث تهيمن الخوارزميات المصممة في مراكز القوة العالمية على تدفق المعلومات في مجتمعاتنا. وهذا "الاستعمار الرقمي" يعيد صياغة الذاكرة الجمعية عبر إبراز روايات معينة وإخفاء أخرى، ما يمحو التنوع الثقافي الأصيل لصالح نموذج استهلاكي موحد. كما يساهم "الإنترنت الميت" في تغييب القضايا الجوهرية للشعوب عبر إغراقها في صراعات تافهة تثيرها الحسابات الآلية، ما يؤدي إلى تزييف التاريخ اللحظي للبشرية وتجريد المجتمعات من قدرتها على بناء رواياتها الخاصة.

استعادة الروح في زمن الآلة والسيادة الرقمية

في مقابل هذا المشهد القاتم برز تيار فكري وتقني مضاد يدعو إلى استعادة "الإنترنت الحي". هذه الرؤية لا تنفي وجود الآلات، لكنها تدعو إلى "ثورة إنسانية" لاستعادة الفضاء الرقمي، بناءً على ثلاثة أعمدة رئيسية للنجاة:

الشبكات الصغيرة: العودة إلى المدونات والمواقع المستقلة التي لا تخضع لسيطرة الخوارزميات الكبرى، وبناء مساحات للنقاش الرصين، بدلًا من العيش في "مصانع" التواصل الاجتماعي التي تستنزف أرواحنا.

التجسد الرقمي الفعلي: ربط النشاط الافتراضي بالفعل المادي، واللقاءات الحقيقية، والعمل التطوعي الملموس. فالإنترنت يكون حيًا فقط عندما يقودك إلى معرفة شخص حقيقي، أو المشاركة في عمل تطوعي، أو تعلم مهارة يدوية، وليس عندما يحبسك خلف الشاشة لتجمع "إعجابات" وهمية.

أخلاقيات العفوية: تقدير الإبداع البشري الناقص والفريد، الذي يعجز الذكاء الاصطناعي عن محاكاته بمثاليته الرياضية الجامدة.

هل الحل في التشريع الصارم أم في الوعي الفردي؟

بينما يطالب البعض بحلول تقنية (مثل الهوية الرقمية المشفرة القائمة على سجلات الكتل الموزعة) للتمييز بين البشر والآلات، يرى آخرون أن الحل يكمن في التشريعات الصارمة التي تجبر المنصات على الشفافية التامة بشأن "هوية" المتفاعلين. نحن بحاجة إلى قوانين دولية تعامل "تزييف الوجود البشري" كجريمة تزوير معنوية واجتماعية. لكن التشريع وحده لا يكفي في فضاء يتجاوز الحدود؛ فالوعي الجمعي هو خط الدفاع الأول. يجب إدراج "التربية الإعلامية والرقمية" في المناهج التعليمية منذ الصغر، لتدريب الأجيال على كشف التلاعب الخوارزمي وفهم آليات اقتصاد الانتباه. فالحرب القادمة ليست على الأرض فقط، بل هي حرب على "الانتباه" و"الإدراك"، والمنتصر فيها هو من يمتلك الوعي الكافي لرفض أن يكون مجرد رقم في معادلة برمجية.

رادار الوعي: كيف تحمي عقلك من «عدوى الموت الرقمي»؟

لكي لا تكون مجرد ضحية أخرى في مقبرة "الإنترنت الميت" عليك تفعيل "رادار الوعي" الخاص بك. فالتمييز بين الإنسان والآلة لم يعد مجرد رفاهية، بل أصبح ضرورة للحفاظ على سلامتك العقلية وكرامتك الفكرية. إليك العلامات الفارقة التي كشفها الخبراء:

• اختبار التهكم والسياق الثقافي: الحسابات الآلية غالبًا ما تفشل في فهم التهكم المعقد أو النكات المرتبطة بسياق ثقافي محلي مغرق في الخصوصية. وإذا شككت في حساب، فحاول مباغتته بسؤال فلسفي أو تهكمي؛ فالآلة ستعطيك إجابة "نموذجية" جامدة أو تعيد تكرار شعاراتها بآلية مملة.

• تحليل أنماط التكرار والانتشار: إذا وجدت الجملة الطويلة نفسها منشورة في عشرات الحسابات المختلفة في اللحظة ذاتها، فأنت أمام "مزرعة حسابات آلية".

مصيدة للمستخدمين

فالبشر لا يفكرون ولا يكتبون بالكلمات نفسها في الثانية نفسها.

• البحث عن "البصمة البشرية" والتناقض: الإنسان يخطئ إملائيًا، ويغيّر رأيه، ويعتذر، ويمتلك "تاريخًا عاطفيًا". أما "الحساب الآلي" فهو ثابت، أحادي الاتجاه، ولا يمتلك أي مرونة فكرية أو قدرة على مراجعة الذات.

• فحص النشاط الزمني: الحساب الذي ينشر على مدار 24 ساعة يوميًا دون توقف هو كائن غير بشري بالتأكيد؛ فالإنسان يحتاج إلى النوم، والأكل، والصمت، والتأمل.

معركة استعادة الوعي الجماعي والإنسانية الرقمية

بالمجمل، فإن نظرية "الإنترنت الميت" هي جرس إنذار صاخب وليست حكمًا نهائيًا بالإعدام. فالمواجهة اليوم ليست بين "تكنولوجيا" و"بشر" كأعداء، بل هي صراع وجودي بين تقنية تخدمنا وأخرى تلتهم وعينا. إننا هنا لا نقف خارج النظام لنرجمه، بل نمارس "المقاومة من داخل الحصن الرقمي نفسه"، محولين الشاشة من أداة لتلقين القطيع إلى منبر لاستعادة صوت الإنسان الحقيقي. وتبدأ هذه الاستعادة من قراراتنا الفردية الواعية في اختيار ما نقرأ وكيف نتفاعل، فالحقيقة اليوم تحتاج إلى مقاومة تعيد للكلمة معناها، وللشبكة روحها التي فُقدت في زحام البيانات الصماء.

> **إذا وجدت الجملة الطويلة نفسها منشورة في عشرات الحسابات المختلفة في اللحظة ذاتها، فأنت أمام «مزرعة حسابات آلية»**

فالإنترنت، في حقيقته، لم يمت موتًا إكلينيكيًا كاملًا، بل هو ساحة صراع مفتوحة ومستمرة؛ صراع بين عقول بشرية واعية تستخدم الآلة أداةً للتحرر ونشر التنوير، وعقول ومصالح أخرى تسعى إلى امتلاكها بغرض الاستعباد البرمجي وتزييف الإدراك. ولن يتحقق ذلك على المستوى الجماعي إلا بترسيخ "السيادة الرقمية الوطنية"، التي تمكّن المجتمعات من حماية فضائها المعلوماتي عبر تطوير بدائل تقنية وطنية تحترم الخصوصية، مدعومةً بتربية إعلامية تحمي العقل العربي من الذوبان في محيط الزيف الخوارزمي.

المنصات الكبرى تغض الطرف عن الزيف

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

الشركات العالمية تحصي الثمن الباهظ لحرب إيران

معظم القطاعات تواجه ارتفاعًا في التكاليف واضطرابات في سلاسل التوريد وتغييرات تشغيلية

مع تصاعد التوترات المرتبطة بحرب إيران، بدأت الشركات العالمية تواجه كلفة متزايدة للصراع، مع ارتفاع تكاليف الطاقة والشحن واضطراب سلاسل الإمداد، حيث تدفعها هذه الظروف إلى إعادة حساباتها التشغيلية والاستثمارية، في ظل بيئة تتسم بعدم اليقين وتآكل الهوامش الربحية.

أعمال تحت وطأة عدم اليقين

لندن - كلّفت الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران الشركات حول العالم ما لا يقل عن 25 مليار دولار، ولا تزال الخسائر في ازدياد، وفقًا لتحليل أجرته رويترز.

ويُقدّم استعراض بيانات الشركات منذ بداية النزاع، من قِبل شركات مُدرجة في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، نظرةً واقعيةً على تداعيات الحرب.

وتواجه الشركات صعوباتٍ جمّةً، منها ارتفاع أسعار الطاقة، واضطراب سلاسل التوريد، وانقطاع طرق التجارة نتيجةً لسيطرة إيران على مضيق هرمز.

وأظهر التحليل أن 279 شركة على الأقل أشارت إلى الحرب كسبب لاتخاذ إجراءات دفاعية للتخفيف من الأثر المالي، بما في ذلك رفع الأسعار وخفض الإنتاج.

رامي سارافا

التأثير الحقيقي للانخفاض في الأرباح لم يظهر حتى الآن

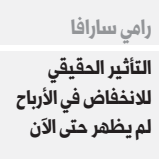

مارك بيتزر الرئيس

التراجع مماثل لما شهدناه خلال الأزمة المالية العالمية

وفي المقابل علّقت شركات أخرى توزيعات الأرباح أو عمليات إعادة شراء الأسهم، أو منحت إجازات غير مدفوعة الأجر للموظفين، أو فرضت رسومًا إضافية على الوقود، أو طلبت مساعدات حكومية طارئة.

وقال رامي سارافا، الرئيس التنفيذي لشركة قرطبة للاستشارات "لم يظهر التأثير الحقيقي للانخفاض في الأرباح بعد في نتائج معظم الشركات".

وتُعدّ هذه الاضطرابات، الأحدث في سلسلة من الأحداث العالمية المربكة التي أثرت على قطاع الأعمال في أعقاب الجائحة في 2020 والحرب في أوكرانيا عام 2022، سببًا في تراجع التوقعات لبقية العام مع قلة المؤشرات على قرب التوصل إلى اتفاق لإنهاء الصراع.

وقال مارك بيتزر الرئيس التنفيذي لويرلبول للمحللين بعد أن خفضت الشركة توقعاتها للعام بأكمله إلى النصف وعلّقت توزيعات الأرباح إن "تراجع القطاع مماثل لما شهدناه خلال الأزمة المالية العالمية، بل وأعلى مما شهدناه خلال فترات الركود الأخرى".

ويقول المحللون إنه مع تباطؤ النمو ستضعف القدرة على تحديد الأسعار، وسيصبح استيعاب التكاليف الثابتة أكثر صعوبة، مما يهدد هوامش الربح في الربع الثاني وما بعده.

ورجحوا أن تؤدي الزيادات المستمرة في الأسعار إلى تفاقم التضخم، مما يضر بثقة المستهلك الهشة أصلاً. وقال بيتزر لرويترز "يُحجم المستهلكون عن استبدال المنتجات ويفضلون إصلاحها".

ولا تُعدّ شركة تصنيع الأجهزة المنزلية الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة. فقد حذّرت شركات أخرى، من بينها بروكتر آند غامبل وشركة كاريكس الماليزية لصناعة الواقيات الذكرية وتويوتا، من تزايد الخسائر مع دخول النزاع شهره الثالث.

وقد أدّى الحصار الإيراني لمضيق هرمز، وهو أهم ممر مائي في العالم لنقل الطاقة، إلى ارتفاع أسعار النفط لتتجاوز 100 دولار للبرميل، أي بزيادة تزيد عن 50 في المئة مقارنةً بما قبل الحرب.

وتسبب ذلك في ارتفاع تكاليف الشحن، وتقليص إمدادات المواد الخام، وقطع طرق التجارة الحيوية لتدفق البضائع. وتأثرت إمدادات الأسمدة والهيليوم والألومنيوم والبولي إيثيلين وغيرها من المدخلات الرئيسية.

وأشار خُمس الشركات المشمولة بالدراسة، والتي تُصنّع كل شيء من مستحضرات التجميل إلى الإطارات والمنظفات، وصولاً إلى شركات الرحلات البحرية وشركات الطيران، إلى تكبّدها خسائر مالية جراء الحرب.

وتقع غالبية هذه الشركات في المملكة المتحدة وأوروبا، حيث كانت تكاليف الطاقة مرتفعة بالفعل، بينما ينتمي ما يقرب من ثلثها إلى آسيا، مما يعكس اعتماد هذه المناطق الكبير على النفط ومنتجات الوقود من الشرق الأوسط.

ووضع الأرقام في سياقها الصحيح يشير إلى أن مئات الشركات بحلول أكتوبر الماضي تكبّدت خسائر تزيد عن 35 مليار دولار نتيجة للتعريفات الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب عام 2025.

وتستحوذ شركات الطيران على الحصة الأكبر من التكاليف المُقاسة المتعلقة بالحرب، والتي تُقدّر بنحو 15 مليار دولار، مع ارتفاع أسعار وقود الطائرات إلى الضعف تقريبًا.

ومع استمرار الأزمة تدقّ المزيد من الشركات من قطاعات أخرى ناقوس الخطر. فقد حذّرت شركة تويوتا اليابانية من خسائر بقيمة 4.3 مليار دولار، بينما قدّرت شركة بروكتر آند غامبل خسارة في الأرباح بعد خصم الضرائب بقيمة مليار دولار.

وأعلنت سلسلة مطاعم ماكدونالدز، عملاق الوجبات السريعة، هذا الشهر أنها تتوقع ارتفاعًا في تضخم التكاليف على المدى الطويل نتيجةً لاستمرار اضطرابات سلاسل التوريد، وهو نوع من التقييم كان يقتصر حتى وقت قريب على مكالمات الأرباح الصناعية.

وقال الرئيس التنفيذي للسلسلة كريس كيمبكزينسكي إن "الارتفاع الحاد في أسعار الوقود يضر بطلب المستهلكين ذوي الدخل المنخفض"، مضيفًا أن "ارتفاع أسعار البنزين هو المشكلة الأساسية التي نواجهها حاليًا".

> **25**
> مليار دولار خسائر تكبدتها شركات في الصناعة والمنتجات الاستهلاكية والمطاعم

وأعلنت نحو 40 شركة في قطاعات الصناعات الكيميائية والمواد أنها سترفع أسعارها نظرًا لاعتمادها على إمدادات البتروكيماويات من الشرق الأوسط.

وقال المدير المالي لشركة نيويل براندز مارك إرسيج هذا الشهر إن "كل زيادة قدرها 5 دولارات في سعر برميل النفط تضيف حوالي 5 ملايين دولار إلى التكاليف".

وتتوقع شركة كونتيننتال الألمانية لصناعة الإطارات خسارة لا تقل عن 100 مليون يورو (117 مليون دولار) خلال الربع الثاني من 2026، نتيجة ارتفاع أسعار النفط الذي يزيد من تكلفة المواد الخام.

وصرح رولاند ويلزباخر، المدير التنفيذي في كونتيننتال، بأن الأمر سيستغرق من ثلاثة إلى أربعة أشهر قبل أن يؤثر ذلك على بيان أرباح الشركة وخسائرها. ورجح أن "يظهر هذا التأثير في أواخر الربع الثاني، ثم سيبلغ ذروته في النصف الثاني من العام".

وشهدت أرباح الشركات انتعاشًا خلال الربع الأول، وهو ما يفسر جزئيًا قدرة المؤشرات الرئيسية، مثل مؤشر ستاندرد آند بورز 500، على بلوغ مستويات قياسية جديدة، على الرغم من ارتفاع تكاليف الطاقة وعوائد السندات بسبب المخاوف من التضخم.

وتشير بيانات فاكت سيت إلى أنه منذ أواخر مارس تم تخفيض توقعات هامش صافي الربح للربع الثاني بمقدار 0.38 نقطة مئوية لشركات مؤشر ستاندرد آند بورز 500 الصناعية.

وكذلك تم خفضها بواقع 0.14 نقطة مئوية لشركات السلع الاستهلاكية غير الأساسية، و0.08 نقطة مئوية لشركات السلع الاستهلاكية الأساسية.

ويقول محللو بنك غولدمان ساكس إن الشركات الأوروبية المدرجة في مؤشر ستوكس 600 ستواجه ضغوطًا على هوامش الربح بدءًا من الربع الثاني، نظرًا لصعوبة تمرير التكاليف الإضافية وانتهاء صلاحية الحماية التي توفرها عمليات التحوط.

وأوضح جيري فاولر، رئيس إستراتيجية الأسهم الأوروبية في بنك يو.بي.أس السويسري، أن القطاعات التي تتعامل مباشرة مع المستهلكين، كالسيارات والاتصالات والمنتجات المنزلية، ستشهد مراجعات سلبية تتجاوز 5 في المئة خلال الإثني عشر شهرًا القادمة.

وفي اليابان خفّض المحللون تقديراتهم لنمو أرباح الربع الثاني إلى النصف، لتصل إلى 11.8 في المئة منذ نهاية مارس.

البنوك المركزية تسعى إلى زيادة تحوطها بالذهب

نيويورك - تتجه البنوك المركزية في العالم إلى تعزيز حيازاتها من الذهب كملاذ آمن ووسيلة للتحوط من المخاطر في ظل تصاعد الضبابية الجيوسياسية وتقلبات الأسواق المالية.

ويعكس هذا التوجه تحولًا متزايدًا في إدارة الاحتياطيات، مع سعي صناع السياسات النقدية إلى تقليل الاعتماد على العملات الرئيسية وتعزيز الاستقرار في مواجهة أزمات محتملة.

وبتوقع محللو بنك الاستثمار الأميركي غولدمان ساكس أن تكثف البنوك المركزية مشترياتها من المعدن الأصفر خلال الفترة المقبلة، بما يساعد الأسعار على التعافي بحلول نهاية العام الجاري، وفق ما أوردته وكالة بلومبيرغ.

وقال المحللان لينا توماس ودان ستروفن، في مذكرة مؤرخة في 15 مايو، إن "المشتريات يُتوقع أن ترتفع إلى متوسط 60 طنا شهريا خلال 2026".

وأضافا أنه "بموجب إطار معدل لتقدير التراكم، بلغ المتوسط المتحرك للمشتريات خلال 12 شهرا 50 طنا في مارس، ارتفاعا من رقم سابق قدره 29 طنا".

وأوضح المحللان، مستندين إلى مسح داخلي، أن البنوك المركزية تبدي "اهتماما أساسيا قويا بالذهب، ومن المرجح أن تعزز التطورات الجيوسياسية الأخيرة التنويع بمرور الوقت".

وواجه الذهب صعوبات منذ اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، إذ رفعت تكاليف الطاقة الأعلى الضغوط التضخمية في العالم، مما يجعل البنوك المركزية أقل ميلا إلى تيسير السياسة النقدية.

ومع عدم وجود نهاية تلوح في الأفق للصراع، شهدت أسواق السندات العالمية موجة بيع، ما فرض ضغوطا على الذهب الذي لا يدرّ عائدا.

ويأتي تقييم غولدمان ساكس لنشاط القطاع الرسمي بعد تقييم متفائل من مجلس الذهب العالمي، والذي قدّر مشتريات البنوك المركزية عند 244 طنا في الربع الأول، ارتفاعا من 208 أطنان في الأشهر الثلاثة السابقة.

وسجلت كل من بولندا وأوزبكستان والصين أكبر عمليات الشراء حجما، رغم أن بعض المشتريات الأخرى لم يُفصح عنها.

ولا يُفصَح عن جزء كبير من مشتريات البنوك المركزية التي تشملها بيانات مجلس الذهب العالمي، ولا تُدرج في إحصاءات صندوق النقد الدولي.

لينا توماس

المشتريات قد ترتفع إلى متوسط 60 طنا شهريا هذا العام

واستقرت أسعار المعدن النفيس الاثنين مع توجه المستثمرين لشراء الذهب بعد أن تراجع إلى أدنى مستوى له في أكثر من شهر ونصف الشهر في أعقاب مخاوف من التضخم أدت إلى انهيار في سوق السندات العالمية.

وجرى تداول الذهب الفوري قرب 4536 دولارا للأونصة (الأوقية) الاثنين، مقارنة بذروة قياسية تقل قليلاً عن 5600 دولار سجلها في أواخر يناير الماضي.

وتظهر المؤشرات تراجعا في قيمة العقود الأميركية الآجلة للذهب تسليم يونيو المقبل بواقع نصف نقطة مئوية إلى 4539.9 دولار للأونصة.

وضغطت عوامل أخرى على المعدن النفيس، من بينها صعود أسعار الطاقة، ما عزز توقعات إبقاء البنوك المركزية على تكاليف الاقتراض دون تغيير، أو حتى رفعها، لاحتواء التضخم. ويمثل ذلك رياحا معاكسة للمعدن الأصفر الذي لا يُدر عائدا.

وكالة الطاقة تحذر من تآكل سريع لمخزونات النفط

باريس - تتزايد المخاوف من أن تدخل أسواق النفط العالمية مرحلة توتر متصاعد مع تزايد الضغوط على جانب الإمدادات، في وقت تتقاطع فيه عوامل جيوسياسية حادة مع طلب موسمي مرتفع.

وفي هذا السياق، أطلقت وكالة الطاقة الدولية تحذيراً جديداً من تسارع وتيرة استنزاف مخزونات النفط التجارية والإستراتيجية، ما يثير مخاوف بشأن قدرة الأسواق على تلبية الطلب خلال الأشهر المقبلة.

ويأتي هذا التحذير في ظل اضطرابات متواصلة في تدفقات الإمدادات، وتحوّل سريع في ميزان السوق من حالة فائض نسبي إلى شح متزايد، مع ارتفاع الاستهلاك العالمي للوقود في قطاعات النقل والزراعة والطيران.

وتشير تقديرات الوكالة إلى أن وتيرة السحب من المخزونات تسجل مستويات غير مسبوقة، ما يعكس هشاشة التوازن بين العرض والطلب في سوق بات أكثر حساسية للتقلبات الجيوسياسية.

وقال فاتح بيرول، رئيس وكالة الطاقة، الاثنين إن "مخزونات النفط التجارية تتآكل سريعا في ظل حرب إيران وإغلاق مضيق هرمز"، مضيفا أن "هذه المخزونات لن تكفي سوى لبضعة أسابيع".

وأوضح بيرول، المشارك في اجتماع مجموعة الدول السبع في باريس، للصحفيين أن السحب من الاحتياطيات الإستراتيجية أضاف 2.5 مليون برميل يوميا إلى السوق، لكن هذه الاحتياطيات "تظل محدودة".

وأضاف أن "انطلاق موسم الزراعة الربيعي وموسم السفر الصيفي في دول نصف الكرة الشمالي سيدفع إلى استنزاف المخزونات بوتيرة أسرع، مع ارتفاع الطلب على الديزل والأسمدة ووقود الطائرات والبنزين".

وردا على سؤال بشأن تعليقاته خلال اجتماع مجموعة السبع، قال إنه أشار إلى "فجوة في التصورات داخل الأسواق بين الأسواق الفعلية والأسواق المالية" للنفط.

وذكر أن قبل اندلاع الحرب الأميركية والإسرائيلية على إيران في نهاية فبراير الماضي، كانت أسواق النفط تتمتع بفائض كبير مع مستويات مرتفعة من المخزونات التجارية، إلا أن هذا الوضع تبدل بسرعة بفعل الحرب.

فاتح بيرول

الاحتياطيات الإستراتيجية المضافة للسوق تظل محدودة

وفي الأسبوع الماضي، ذكرت الوكالة أن إمدادات النفط العالمية من النفط ستقل عن إجمالي الطلب هذا العام، إذ تلقي حرب إيران بظلالها على إنتاج النفط في الشرق الأوسط، وتُستنزف المخزونات بوتيرة غير مسبوقة. وكانت الوكالة توقعت سابقا فائضا هذا العام.

وأفادت في أحدث تقرير شهري لها عن سوق النفط بأن مخزونات النفط العالمية انخفضت بوتيرة غير مسبوقة في مارس وأبريل، بمقدار 246 مليون برميل.

ونسقت الوكالة، التي تضم 32 دولة عضوا، أكبر عملية سحب من المخزونات الإستراتيجية في تاريخها خلال مارس الماضي، واتفقت على ضخ 400 مليون برميل في محاولة لتهدئة الأسواق. وأشارت إلى سحب نحو 164 مليون برميل حتى الثامن من مايو الحالي.

ومن المتوقع أن يتراجع إجمالي إمدادات النفط العالمية بنحو 3.9 مليون برميل يوميا خلال عام 2026 بفعل الحرب، متخلية بذلك عن توقعاتها السابقة التي كانت تشير إلى تراجع بنحو 1.5 مليون برميل يوميا.

وأشارت تقديرات نشرت الشهر الماضي إلى أن ذروة خسائر الإمدادات الناجمة عن الأزمة الحالية تتجاوز 12 مليون برميل يوميا.

ويعادل ذلك 11.5 في المئة من الطلب العالمي على النفط، الذي من المتوقع أن يبلغ متوسطه هذا العام حوالي 104.3 مليون برميل يوميا.

وفي مواجهة خطر النقص الحاد في النفط الخام متوسط الحموضة، اضطرت الإدارة الأميركية إلى تخفيف العقوبات جزئيًا، مما سمح بعودة النفط الإيراني الموجود في البحر إلى السوق.

وتعتزم الوكالة نشر أولى توقعاتها للعرض والطلب لعام 2027 في تقرير يونيو، بعد التأجيل من أبريل الماضي بسبب الحرب، فيما سترجئ تقريرها السنوي عن النفط لعام 2026 الذي كان من المقرر نشره في 17 يونيو دون تحديد موعد جديد لإصداره حتى الآن.

دعوة خليجية إلى «صوت واحد مرتفع» لحماية الأمن القومي

التكامل الإعلامي لم يعد رفاهية.. بل سلاحا إستراتيجيا في زمن الاضطرابات الجيوسياسية

الإعلام خط الدفاع الأول

يتيح التحدث بصوت واحد وقوي إبراز الثقل السياسي والاقتصادي لمنظومة مجلس التعاون ككتلة موحدة ومؤثرة في القرار الدولي، ويوجه رسالة ردع واضحة تؤكد أن أمن واستقرار الخليج خط أحمر لا يقبل التجزئة أو التهاون.

الرياض - دعا قادة إعلاميون ومسؤولون في دول مجلس التعاون الخليجي إلى ضرورة صياغة خطاب إعلامي إقليمي يتحدث بصوت واحد ومرتفع لمواجهة التحديات السياسية والأمنية الجيوسياسية، والعمل على تحويل المنظومة الإعلامية المشتركة إلى قوة ناعمة قادرة على حماية المكتسبات والدفاع عن المصالح العليا لدول المنطقة في المحافل الدولية.

شدد المشاركون خلال "ملتقى المكتسبات الخليجية" الذي نظمته الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالتعاون مع جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج في العاصمة السعودية الرياض، على أن المرحلة الراهنة التي تمر بها المنطقة تتطلب مغادرة مربع الخطاب الإعلامي الخافت أو المتعدد الرؤى تجاه الأزمات المصيرية.

وأكد المتحدثون أن التحدث "بصوت واحد ومرتفع" لا يعني إلغاء الخصوصية المحلية لكل دولة، بل يهدف إلى إيجاد جبهة إعلامية موحدة قوية تمتلك القدرة على التأثير في صناعة القرار الدولي وشرح المواقف الخليجية بوضوح وثقة أمام الرأي العام العالمي، لاسيما في أوقات الأزمات والتهديدات الإقليمية.

وشهد الملتقى نقاشات موسعة حول تراجع دور الإعلام التقليدي أمام المنصات الرقمية وصعود المؤثرين، وسط مطالبات بتبني إستراتيجية هجومية لا تكتفي بالدفاع.

أوضح رئيس جمعية الصحفيين البحرينية عيسى الشايجي في كلمته أن العمل الخليجي المشترك حقق نجاحات عسكرية وأمنية مشهودة، لكنه أشار إلى أن الجانب الإعلامي يحتاج إلى تعميق أكبر ليواكب هذه الإنجازات. وقال الشايجي "المنظومة الإعلامية المشتركة يجب أن تكون بمثابة القوة الناعمة لدول المجلس". وأضاف أن دور الإعلام لا ينبغي أن يقتصر على التغطيات الإخبارية الروتينية، بل يجب أن يتحول إلى أداة إستراتيجية تبرز المنجزات الكبرى التي تمس حياة المواطن الخليجي بشكل مباشر، مثل شبكات الربط الكهربائي وتأمين سلاسل الإمداد الغذائي خلال الأزمات الإقليمية.

وشدد الشايجي على أن التكامل الإعلامي لم يعد رفاهية بل ضرورة إستراتيجية تلحق بالتكامل العسكري والأمني. وأشار الشايجي إلى أن المؤسسات العسكرية والأمنية المشتركة تبرز بقوة في فترات التهديد والاعتداءات الإقليمية، لكن المنظومة الإعلامية بحاجة إلى تعميق أكبر ليتحدث الخليج بصوت واحد وقوي في القضايا المصيرية. وأضاف أن "أصحاب الصوت الأعلى اليوم هم المؤثرون الرقميون والصحافة الأهلية"، وهو ما يستوجب تبني أدوات الإعلام الحديثة لجذب الرأي العام الدولي.

> **الإعلام المشترك لا يقتصر دوره على نقل الأخبار، بل يصنع الوعي العام ويسهم في دحض الشائعات وحملات التضليل**

وأكد جاسم محمد البديوي، الأمين العام لمجلس التعاون، أن هذا الملتقى يمثل ثمرة منظومة متكاملة لتوثيق الإنجازات وإبراز أثرها التنموي والحضاري. وأوضح البديوي أن تعزيز الوعي المجتمعي بهذه المكتسبات يسهم بشكل مباشر في ترسيخ الهوية الخليجية المشتركة، ويعزز من مكانة مجلس التعاون على الصعيدين الإقليمي والدولي بما ينعكس إيجابًا على جودة حياة المواطن.

وأوضح عبدالرحمن بن عبدالعزيز الهزاع، مدير عام جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، أن دول المجلس تعيش اليوم مرحلة جني ثمار المكتسبات المتراكمة عبر عقود من التكامل. ووصف الهزاع الإعلام الخليجي بـ"الإعلام الرشيد" الذي يمثل قوة ناعمة نجحت في إبراز الإنجازات والرد على حملات التشكيك المستهدفة للمنطقة في الداخل والخارج. وأكد على أهمية استثمار هذه الأدوات لرفع وعي المواطن وتحصين الجبهة الداخلية.

وأقرت الندوة بوجود تحديات هيكلية تواجه وسائل الإعلام الرسمية والتقليدية نتيجة الصعود الحاد لمنصات التواصل الاجتماعي والمؤثرين الرقميين. وأشار المتحدثون إلى أن "أصحاب الصوت الأعلى اليوم هم المؤثرون والصحافة الأهلية"، وهو ما يفرض على المؤسسات الإعلامية الخليجية إعادة النظر في أدواتها. ودعا المشاركون إلى التوقف عن النظر للمؤثرين كخصوم، والبدء في استيعابهم وتدريب الكوادر المهنية الشابة لتمكينها من ابتكار محتوى رقمي سريع وجاذب يحاكي المعايير الإعلامية الدولية الحديثة.

شهدت الندوات النقاشية مشاركة موسعة من الأمناء المساعدين للشؤون السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية. وأكد المسؤولون، ومن بينهم الدكتور عبدالعزيز العويشق واللواء الركن عيسى المهندي، أن نجاح لجان العمل المشترك في تأمين شبكات الربط الكهربائي المشترك، ومشروعات سكة الحديد، وتأمين سلاسل الإمداد إبان أزمات المضائق المائية، يمثل نماذج تكاملية ناجحة وفريدة يجب على الإعلام تبنيها وتسويقها دوليًا كعناصر استقرار إقليمي.

وخلص المجتمعون إلى ضرورة تفعيل دور المنظمات والاتحادات المهنية الإقليمية، وفي مقدمتها اتحاد الصحفيين الخليجيين، لتقود قاطرة التطوير الإعلامي. وطالب المشاركون ببناء شراكات أوسع ومواكبة التحولات المهنية العالمية، مشيرين إلى أن فوز عدد من القيادات الصحفية الخليجية مؤخرًا بعضوية المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي للصحفيين يمثل مكسبًا دوليًا هامًا يجب استثماره لإيصال الرواية الخليجية الموحدة بكفاءة إلى الساحة الدولية.

وتأتي هذه التحركات الخليجية في وقت تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط موجات متلاحقة من الاضطرابات الجيوسياسية، والنزاعات المسلحة، والتهديدات المستمرة لأمن الطاقة وسلاسل الإمداد الحيوية. وفي ظل هذه البيئة القاتمة، تشن بعض الأطراف الإقليمية والدولية حملات إعلامية ممنهجة لتشويه مواقف دول المجلس أو التقليل من منجزاتها التنموية.

وتكمن أهمية بناء خطاب إعلامي خليجي موحد في كونه يمثل "خط الدفاع الأول" لحماية الأمن القومي الإقليمي. فالإعلام المشترك لا يقتصر دوره على نقل الأخبار، بل يصنع الوعي العام ويسهم في دحض الشائعات وحملات التضليل.

القاهرة تسعى لضبط سردية موحدة في الفضائيات الرسمية والخاصة ضد حملات التشكيك

القاهرة - التقى وزير الدولة للإعلام في مصر، ضياء رشوان، برؤساء القنوات التلفزيونية الخاصة في البلاد بمقر الوزارة بمدينة نصر، في محاولة من الحكومة لتعزيز سيطرتها على السردية العامة ودحض ما تصفه بـ"حملات الشائعات والتشكيك" الرقمية التي تتزامن مع اضطرابات جيوسياسية وأزمات اقتصادية مستمرة.

وجاء هذا الاجتماع الموسع تنفيذا لتوجيهات من الرئيس عبدالفتاح السيسي ورئيس الوزراء مصطفى مدبولي، لتشديد الرقابة وتوسيع التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص من أجل خلق جبهة إعلامية موحدة.

خلال اللقاء شدد الوزير ضياء رشوان على الدور المحوري الذي يجب أن يلعبه الإعلام الخاص في هذه المرحلة الحساسة، قائلا "إن الإعلام الخاص ليس مجرد ناقل للخبر، بل هو شريك أساسي في معركة الوعي الوطني. نحن نواجه حرب شائعات ممنهجة على منصات التواصل الاجتماعي تستهدف النيل من استقرار الدولة، والرد الوحيد عليها هو تقديم الحقائق بدقة وسرعة".

من جانبهم أثار رؤساء القنوات مسألة الصعوبات التي يواجهونها في الحصول على البيانات الرسمية، وطالبوا بآليات أسرع لتدفق المعلومات من الوزارات لقطع الطريق أمام الأخبار المفبركة.

وأدرك المجتمعون أن السيطرة على السردية لا يمكن أن تتحقق بالمنع أو الرقابة التقليدية فقط. وقد ركزت النقاشات على أن غياب البيانات الواضحة من الوزارات والجهات الحكومية هو ما يمنح الشائعات فرصة للانتشار؛ لذا جاءت المطالبة المشتركة بآليات رقمية مرنة تتيح للإعلاميين الوصول إلى الحقائق والوثائق فورا، مما يضمن دحض الأكاذيب في مهدها وتأمين الجبهة الداخلية إعلاميًا.

وفي هذا السياق قالت إلهام أبوالفتح، رئيسة شبكة قنوات "صدى البلد"، "نحن ملتزمون بالدفاع عن قضايا الوطن، لكننا نحتاج إلى إتاحة أسرع للمعلومات وتدفق مرن للبيانات الحكومية لتمكيننا من دحض الأكاذيب في مهدها. كما أننا بحاجة ماسة لسرعة إصدار قانون حرية تداول المعلومات وتخفيف الأعباء المالية المفروضة على كاهل القنوات الفضائية لاستمرار رسالتنا".

> **تعكس التحركات الأخيرة لوزير الدولة للإعلام رغبة حثيثة من القاهرة في إعادة ترتيب الأوراق داخل المشهد الإعلامي المحلي**

وشهد الاجتماع حضورا مكثفا لنحو 20 من قادة الإعلام التلفزيوني في مصر، والذين يمثلون التيارات الإعلامية الرئيسية بالبلاد. وتضمن الحضور رؤساء شبكات "دي.إم.سي" و"الحياة" و"النهار" و"المحور" و"القاهرة والناس" و"سي.بي.سي"، بالإضافة إلى سمير عمر، رئيس القنوات الإخبارية بالشركة المتحدة، وشادي شاش، رئيس قناة "إكسترا نيوز". كما تمثلت القنوات الرياضية الكبرى عبر رئيسي قناتي الأهلي والزمالك، إلى جانب ممثلين عن شبكة "إم.بي.سي مصر" وقنوات "هي" و"الشمس" و"تن".

يأتي هذا التحرك الرسمي في وقت يواجه فيه المشهد الإعلامي المصري ضغوطا سياسية واقتصادية معقدة. فمن الناحية السياسية تسعى القاهرة بانتظام إلى ضبط الفضاء الإعلامي وتوجيه الخطاب العام لخدمة خطط التنمية الوطنية وحماية الأمن القومي، خصوصا مع تنامي حدة التوترات الإقليمية والحروب السيبرانية وحملات التضليل في الشرق الأوسط.

أما من الناحية الاقتصادية فتعاني المؤسسات الإعلامية المصرية، العامة والخاصة على حد سواء، من أزمة تمويل حادة ناتجة عن التضخم وارتفاع تكاليف الإنتاج والبث. وتواجه القنوات التلفزيونية صعوبة كبيرة في تغطية مصاريف تشغيلها بسبب الارتفاع الملحوظ في رسوم البث عبر القمر الصناعي "نايل سات" وقيمة إيجارات الاستوديوهات بمدينة الإنتاج الإعلامي. وما يزيد من عمق هذه الأزمة تفشي "قرصنة المحتوى الإعلامي" على الإنترنت، مما يحرم هذه الشبكات من عوائد إعلانية حيوية لاستمرارها.

وتعكس التحركات الأخيرة لوزير الدولة للإعلام رغبة حثيثة من القاهرة في إعادة ترتيب الأوراق داخل المشهد الإعلامي المحلي، وبناء جبهة موحدة تضم المنصات الرسمية والخاصة على حد سواء.

ويرى مراقبون أن الدولة المصرية باتت تنظر إلى وسائل الإعلام ليس فقط كأدوات للتثقيف أو الترفيه، بل كـ"خط دفاع إستراتيجي" في مواجهة ما تصفه بحروب الجيل الخامس وحملات التشكيك الممنهجة التي تستهدف الهزات الجيوسياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد.

تأتي هذه الجهود الرسمية لضبط السردية العامة في وقت تواجه فيه القنوات الفضائية التقليدية منافسة شرسة وغير متكافئة من منصات التواصل الاجتماعي، والتي تحولت إلى بيئة خصبة لانتشار الشائعات والأخبار مجهولة المصدر.

وتسعى الحكومة من خلال حث رؤساء القنوات الخاصة على التنسيق المباشر، إلى تسريع وتيرة الرد الرسمي وتقديم رواية وطنية متماسكة وموثوقة تقطع الطريق أمام أي محاولات لتأجيج الرأي العام أو استغلال نقص المعلومات في القضايا الحساسة.

واختتم الوزير الاجتماع بالوعد بالنظر في المطالب الاقتصادية والتشريعية التي طرحها الحاضرون، مؤكدا أن الوزارة ستعمل بالتنسيق مع الجهات المعنية لتطبيق صارم لقوانين الملكية الفكرية ومكافحة القرصنة لضمان استدامة هذه المؤسسات.

كيف يصوغ الإعلام الأميركي أجندة التهدئة العابرة للقارات لفايروس هانتا

نيويورك - يواجه الإعلام والشبكات الإخبارية الكبرى في الولايات المتحدة اختبارا متجددا في إدارة تدفق المعلومات الحساسة، حيث برزت إستراتيجية "التأطير الوقائي" كأداة رئيسية للموازنة بين تقديم الحقائق ومنع انتشار الذعر العام، بالتزامن مع رصد سلالة نادرة من فايروس هانتا على متن سفينة سياحية في المحيط الأطلسي.

وتشير أنماط التغطية الصحفية الحالية للأزمة الطبية إلى تحول ملموس في السياسات التحريرية للصحف والشبكات الأميركية، تهدف بالدرجة الأولى إلى تجنب العناوين المدوية التي قد تؤدي إلى تداعيات اقتصادية مفرطة أو إثارة قلق جماهيري غير مبرر، مستفيدة من دروس إدارة أزمة جائحة كورونا.

ويرى خبراء الإعلام أن وكالات الأنباء تعمدت في صياغة أسطرها الأولى تقديم رسائل طمأنة مدروسة؛ إذ ركزت التقارير على إبراز تصريحات مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها التي تؤكد أن "الخطر على الجمهور الأميركي لا يزال منخفضا للغاية". هذا التوجه التحريري يهدف إلى كبح جماح خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي التي تتغذى عادةً على العناوين الصادمة وتضخيم الأزمات.

وفي إطار التثقيف العلمي لم تكتفِ المنصات الإخبارية بنقل خبر عزل 18 مواطنا أميركيا عائدين من السفينة الموبوءة، بل أفردت مساحات واسعة لشرح الفوارق البيولوجية الدقيقة. فقد حرصت التغطية على توضيح أن السلالة المكتشفة هي "الأنديز" (Andes virus) التي تنتقل بصعوبة وبطء بين البشر، لتمييزها عن السلالات المحلية التقليدية التي تنتقل حصرا عبر فضلات القوارض البرية.

من جانبه قال الدكتور توماس فريدن، المدير السابق لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، "إن الدور الحقيقي للإعلام في هذه المرحلة ليس الصراخ لطلب النجدة، بل تقديم الحقائق بجرعات علمية دقيقة تتيح للمواطن فهم طبيعة الخطر دون المبالغة في تقديره. التعامل الحالي مع الحجر الصحي للمواطنين العائدين كخطوة احترازية ناجحة يعزز ثقة الجمهور في كفاءة النظام الصحي الفيدرالي".

وبالتوازي مع رسائل التهدئة يمارس الإعلام الأميركي دوره التقليدي كـ"سلطة رابعة" من خلال توجيه نقد بنيوي للسياسات الحكومية. فقد فتحت بعض التقارير التحليلية، لاسيما في الدوريات الأكاديمية والصحف الليبرالية، ملفات التمويل الفيدرالي للطوارئ، منتقدةً تراجع الدعم المالي لبرامج الجاهزية الصحية العالمية، ما يضع صناع القرار تحت ضغط مستمر لرفع مستويات الاستعداد للأزمات القادمة.

ويمتد تأثير إستراتيجية "التأطير الوقائي" التي تنتهجها الشبكات الإخبارية الأميركية في التعامل مع ملف فايروس هانتا ليتجاوز الحدود المحلية، حيث باتت غرف الأخبار العالمية، من أوروبا إلى آسيا والشرق الأوسط، تعتمد بشكل شبه كلي على المعايير التحريرية، واللغة التفسيرية، وحتى النبرة التطمينية المعتمدة في الولايات المتحدة لتشكيل وعي الجمهور الدولي.

ويرجع هذا التوجيه الإعلامي العابر للقارات إلى الهيمنة الهيكلية لوكالات الأنباء الأميركية الكبرى وشبكات البث العالمية مثل سي.إن.إن وأسوشيتد برس وبلومبيرغ. عندما تقرر هذه المنصات وضع جملة "الخطر لا زال منخفضا" في مقدمة أخبارها بالاستناد إلى بيانات مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها ، فإنها تفرض "أجندة تهدئة" عالمية تلتزم بها آلاف الصحف والمواقع الإخبارية الدولية تلقائيا.

دروس مستفادة في إدارة أزمة كورونا

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

هل يهرب الخليج من فخ هرمز إلى فخ البحر الأحمر؟

الحوثيون نجحوا في إرباك حركة الملاحة في البحر الأحمر

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم يعد مضيق هرمز بالنسبة إلى دول الخليج مجرد ممر مائي لعبور النفط، بل تحول إلى عقدة أمن قومي تختصر هواجس المنطقة كلها. فكل تصعيد مع إيران، وكل تهديد بإغلاق المضيق، وكل هجوم على ناقلة نفط أو منشأة طاقة، يعيد طرح السؤال ذاته: ماذا لو تحول هرمز من شريان اقتصادي إلى نقطة اختناق إستراتيجية؟ ولهذا السبب تتسارع منذ سنوات خطط خليجية لتوسيع منافذ تصدير النفط خارج المضيق، عبر البحر الأحمر، في محاولة لبناء بدائل تقلل من قدرة إيران على استخدام هرمز كورقة ابتزاز جيوسياسي.

السؤال الذي يفرض نفسه اليوم هو ما إذا كان البحر الأحمر يمثل فعلا بديلا آمنا لمضيق هرمز أم أن الخليج ينقل جزءا من أزمته من ساحة نفوذ إيرانية إلى ساحة أخرى

لكن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم هو ما إذا كان البحر الأحمر يمثل فعلا بديلا آمنا لمضيق هرمز، أم أن الخليج ينقل جزءا من أزمته من ساحة نفوذ إيرانية إلى ساحة أخرى لا تقل خطورة.

ظاهريا يبدو البحر الأحمر أقل حساسية من الخليج العربي. فهو أوسع جغرافيا، وأكثر ارتباطا بحركة التجارة الدولية، كما أن وجوده بعيدا عن السواحل الإيرانية المباشرة يمنح انطباعا بأنه أقل عرضة للتهديدات. لكن الوقائع التي كشفتها السنوات الأخيرة تقول العكس تماما. فإيران التي بنت نفوذها في الخليج عبر القوة البحرية والحرس الثوري، نجحت أيضا في بناء نفوذ موازٍ في البحر الأحمر من خلال الحوثيين في اليمن.

وهنا تكمن المفارقة الكبرى. فالهروب من تضييقات إيران في هرمز لا يعني التخلص من نفوذها في البحر الأحمر، بل إن طهران تمكنت عمليا من تطويق أهم ممرين بحريين للطاقة في المنطقة، من هرمز شرقا إلى باب المندب غربا، عبر مزيج من القوة المباشرة والوكلاء المحليين.

والأخطر أن التهديد الحوثي في البحر الأحمر قد يكون أكثر تعقيدا من التهديد الإيراني المباشر في هرمز. ففي حالة إيران تتعامل دول الخليج والعالم مع دولة واضحة المعالم، تخضع لحسابات الردع التقليدية، وتدرك حدود الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة. أما الحوثيون فيتحركون كقوة غير نظامية، ضمن بيئة جغرافية شديدة التعقيد، وبأدوات منخفضة الكلفة وعالية الإرباك، من الصواريخ والطائرات المسيّرة والزوارق المفخخة.

لقد جربت الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا بشكل فردي أو ثنائي توجيه ضربات عسكرية للحوثيين، لكن النتائج ظلت محدودة. فالجغرافيا اليمنية الوعرة، وطبيعة انتشار الجماعة في مناطق جبلية، وقدرتها على إعادة التموضع بسرعة، جعلت من الصعب تحويل التفوق العسكري إلى حسم إستراتيجي. ولهذا لم تؤد الضربات الغربية إلى إنهاء التهديد في البحر الأحمر، بل اقتصرت غالبا على احتوائه ومنع توسعه.

في معركة "إسناد غزة" التي خاضها الحوثيون في سياق الأجندة الإيرانية نجح الحوثيون في إرباك حركة الملاحة العالمية ودفع الشركات إلى الاتجاه إلى رأس الرجاء الصالح وخنق قناة السويس، وذلك بالرغم مما كان يقال عن محدودية قدراتهم والاستهانة بهم.

هذا الواقع يفسر لماذا تميل القوى الغربية أحيانا إلى سياسة "إدارة الأزمة" بدل حلها. فبدل الذهاب إلى مواجهة شاملة مع الحوثيين، يجري البحث عن قنوات اتصال غير مباشرة معهم بهدف منع الانفجار الكامل وتأمين حد أدنى من سلامة الملاحة. لكن هذه المقاربة تعني عمليا الاعتراف بقدرة إيران على التحكم في المضائق والتطبيع مع ذلك كأمر واقع ومنحها وقتا إضافيا لترتيب أوراقها الإقليمية، تماما كما حدث مرارا في ملفات أخرى.

المشكلة أن الرهان على الحوار مع الحوثيين يواجه المعضلة نفسها التي تعرقل أي تفاهم مستدام مع إيران. فالقضية لا تتعلق فقط بقبول الحوثيين طرفا رئيسيا في أي تسوية مستقبلية في اليمن ومنحهم امتيازات على حساب مكونات أخرى، بل بطبيعة القرار الذي يحكم الجماعة نفسها. فالحوثيون ليسوا مجرد فصيل محلي يحمل مطالب سياسية داخلية، بل جزء من شبكة نفوذ إقليمية تقودها طهران، وتتعامل مع الممرات البحرية باعتبارها أوراق ضغط إستراتيجية إيرانية في مواجهة الغرب والخليج.

ولهذا تبدو أي اتفاقات تهدئة مع الحوثيين أقرب إلى ترتيبات مؤقتة منها إلى تسويات مستقرة. فطالما بقي القرار الإستراتيجي مرتبطا بالحسابات الإيرانية، فإن التهدئة يمكن أن تتحول في أي لحظة إلى تصعيد بمجرد تغير الظروف الإقليمية. ويمكن الإشارة هنا إلى جهود السعودية في بناء الثقة مع إيران عبر حوار استمر لأشهر، لكن الإيرانيين قفزوا على تلك الجهود مع بداية الحرب وقصفوا منشآت سعودية تماما كما قصفوا مواقع ومنشآت لدول خليجية أخرى. كما أن سلطنة عمان، التي ظلت ولا تزال قناة الاتصال الرئيسية في أزمات إيران، لم تسلم من الاستهداف العشوائي للحرس الثوري خلال الحرب.

هذه الحقيقة تعيد التذكير بالمأزق نفسه الذي يواجهه الخليج في التعامل مع إيران. فكما أن فكرة التوصل إلى اتفاق عدم اعتداء دائم مع طهران تصطدم بطبيعة النظام الإيراني القائم على التوسع وبناء النفوذ عبر الأذرع المسلحة، فإن أي تفاهم مع الحوثيين يظل رهينة لهذا المشروع الإقليمي الأوسع. لذلك لا يبدو البحر الأحمر فضاء منفصلا عن الصراع مع إيران، بل امتدادا له بأدوات مختلفة.

لكن حتى لو افترضنا نجاح دول الخليج في تأمين جزء كبير من صادراتها عبر البحر الأحمر، فإن هناك معضلة اقتصادية وجغرافية يصعب تجاوزها. فمعظم النفط الخليجي لا يذهب غربا نحو أوروبا، بل شرقا نحو الأسواق الآسيوية، وخاصة الصين والهند ودول جنوب شرق آسيا. وهذا يعني أن جزءا كبيرا من تجارة الطاقة الخليجية سيظل مرتبطا جغرافيا بمضيق هرمز مهما توسعت البدائل.

بمعنى آخر، يمكن للبحر الأحمر أن يخفف من الاعتماد على هرمز، لكنه لا يستطيع إلغاء أهميته بالكامل. فالجغرافيا لا تزال تمنح المضيق موقعا محوريا في حركة الطاقة العالمية، وخاصة بالنسبة إلى الأسواق الآسيوية التي أصبحت تمثل القلب الحقيقي للنفط الخليجي.

ومن هنا يبدو أن المشكلة ليست تقنية أو لوجستية فقط، بل سياسية وإستراتيجية بالأساس. فبدلا من الاكتفاء ببناء مسارات بديلة، كان يفترض بدول الخليج أن تستخدم أوراق قوتها الاقتصادية والدبلوماسية لفرض معادلة جديدة تضمن إعادة مضيق هرمز إلى وضعه الطبيعي كممر دولي آمن. حالة المرونة الحالية يفهمها الإيرانيون على أنها ضعف وليست عقلانية تضع استقرار الإقليم كأهمية قصوى.

الخليج لا يملك النفط فقط، بل يمتلك أيضا تأثيرا عميقا على الاقتصادات الكبرى المستوردة للطاقة، وخاصة الصين والهند. وهذه الدول، رغم علاقاتها الوثيقة مع إيران، تعتمد بصورة حيوية على استقرار تدفق النفط الخليجي. لذلك كان يمكن توظيف هذه المصالح لدفع القوى الكبرى إلى ممارسة ضغوط أكثر جدية على طهران لمنع تحويل الممرات البحرية إلى أدوات ابتزاز سياسي.

لكن المشكلة أن المجتمع الدولي نفسه بات يتعامل مع أزمات المنطقة بمنطق إدارة التوتر لا إنهائه. فالقوى الكبرى تخشى الانفجار الشامل، لكنها لا تبدو مستعدة لدفع كلفة مواجهة حقيقية مع المشروع الإيراني. وهذا ما يمنح طهران هامشا واسعا للمناورة، سواء في الخليج أو البحر الأحمر.

التهديد الحوثي في البحر الأحمر قد يكون أكثر تعقيدا من التهديد الإيراني المباشر في هرمز فالحوثيون يتحركون كقوة غير نظامية ضمن بيئة جغرافية شديدة التعقيد

في النهاية، لا يبدو أن البحر الأحمر قادر وحده على تحرير الخليج من عقدة هرمز. فالتهديد لم يعد مرتبطا بممر بحري بعينه، بل بشبكة نفوذ إيرانية تمتد من الخليج إلى العراق واليمن. ولذلك فإن أي إستراتيجية خليجية لأمن الطاقة لن تكون فعالة ما لم تتعامل مع أصل المشكلة، أي معادلة النفوذ الإقليمي التي سمحت لطهران بتحويل الجغرافيا العربية إلى سلسلة من أوراق الضغط المتصلة.

قد ينجح الخليج في تقليل خسائره، وفي بناء بدائل تمنحه مرونة أكبر، لكنه لن يستطيع الهروب بالكامل من تداعيات الصراع مع إيران بمجرد تغيير مسار الأنابيب. فالمشكلة ليست في هرمز وحده، بل في المشروع الذي جعل من كل الممرات البحرية المحيطة بالخليج ساحات مفتوحة للصراع والابتزاز.

في سوريا... الاقتصاد يقود السياسة

علي قاسم
كاتب سوري

في الرابع عشر من أيار/مايو 2025، شكّل حضور ثلاثة زعماء في الرياض أمام كاميرات العالم حدثا استثنائيا: الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والرئيس السوري أحمد الشرع. المشهد اكتسب بعداً رمزياً قبل أن يكون سياسياً؛ فالرجل الذي كان حتى وقت قريب موضع خصومة دولية يجلس إلى طاولة واحدة مع واشنطن والرياض، في حضور الشريك الخليجي الأكبر للولايات المتحدة. لم يكن ذلك مجرد بروتوكول دبلوماسي، بل إشارة إلى إعادة رسم ملامح تاريخ المنطقة.

منذ تلك اللحظة، بدا أن المنطقة تشهد دينامية جديدة لم تعرفها سوريا منذ عقود. والسؤال الذي يفرض نفسه بعيداً عن التفاؤل المفرط أو التشاؤم المسبق هو: هل تمتلك دمشق ما يكفي لتحويل هذه الرياح إلى أشرعة تدفعها نحو الاستقرار، أم أن ما جرى سيظل مجرد عاصفة عابرة؟

لا يمكن فهم ما يجري في سوريا اليوم دون إدراك حجم التحول الذي حدث في وقت قياسي. فمنذ عام 1979، وضعت الولايات المتحدة سوريا على قائمة الدول الراعية للإرهاب، وتوالت العقوبات عبر إدارات ريغان وبوش وأوباما. ثم جاء قانون قيصر عام 2019 ليُحكم الخناق حتى على الكيانات غير السورية التي تتعامل مع دمشق، ما جعل سوريا عملياً خارج النظام المالي الدولي طوال عهد الأسد.

رحيل الأسد ووصول أحمد الشرع إلى السلطة قلب المعادلة. فقد أعلنت واشنطن تخفيف العقوبات تدريجياً، وصرّح المبعوث الأميركي الخاص توم باراك بأن الخطوة تهدف إلى منح القيادة الجديدة "فرصة"، مؤكداً أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى فرض نموذج ديمقراطي بعينه، بل إلى دعم مسار إعادة البناء. وأعقب ذلك رفع جزئي للعقوبات الأممية، وانفتاح أوروبي تجلّى في إعادة تفعيل قنوات التعاون التي كانت مجمّدة منذ عقود.

محللون في الشأن الشرق أوسطي لخصوا المشهد باعتباره بداية مرحلة جديدة، حيث تستفيد سوريا من التطبيع العربي المتسع، والانخراط التركي المتزايد، والقبول الأميركي المتنامي لإعادة إدماجها إقليمياً. هذا التوافق النادر بين واشنطن والرياض وأنقرة والدوحة حول مصلحة واحدة – استقرار سوريا – يُعد بحد ذاته ظاهرة تستحق التأمل.

وإذا كان القرن الماضي قد علّم المنطقة شيئاً، فهو أن العقوبات وحدها لا تبني دولاً، وأن رفعها وحده لا يكفي أيضاً. الذي يبني الدول هو الاستثمار والمشاريع والوظائف. وهنا تبدأ القصة السورية في أخذ أبعاد جديرة بالاهتمام.

رغم محدودية التدفقات الاستثمارية الفعلية إلى سوريا، برزت تصريحات لافتة من رجال أعمال إقليميين حول مشاريع إعادة الإعمار. فقد أعلن أحمد العبار، رئيس شركة إعمار الإماراتية، عن نية استثمار 7 مليارات دولار في الساحل السوري و12 مليار دولار في دمشق، وهي أرقام بقيت في إطار الخطط المعلنة ولم تتحول إلى تدفقات مالية فعلية. كما تحدثت السعودية عن نوايا استثمارية واسعة في قطاعات الطاقة والعقارات والسياحة، في إطار إعادة إدماج سوريا اقتصادياً ضمن محيطها العربي، لكن هذه التوجهات بقيت حتى الآن في مرحلة الوعود ولم تُترجم إلى مشاريع ملموسة على الأرض. هذه التصريحات، وإن لم تتحقق بعد، تعكس تحوّلاً في الخطاب الإقليمي من منطق المساعدات الإنسانية إلى منطق الاستثمار الإستراتيجي، بما يربط مستقبل سوريا بالمصالح الاقتصادية لشركائها الدوليين والإقليميين.

ما يمنح الملف السوري طابعا خاصا هو الموقع الجغرافي الذي كان لعقود عبئاً وقد يتحول اليوم إلى فرصة. الفرص تمتد عبر قطاعات الطاقة والعبور والزراعة والموارد الطبيعية، فيما تبرز مبادرات إقليمية مثل مشروع نقل النفط العراقي نحو موانئ البحر المتوسط عبر سوريا كمؤشر على الدور الإستراتيجي المحتمل لدمشق.

إذا كان القرن الماضي قد علّم المنطقة شيئا فهو أن العقوبات وحدها لا تبني دولا وأن رفعها وحده لا يكفي أيضا. الذي يبني الدول هو الاستثمار والمشاريع والوظائف

تتصور الرياض سوريا جزءاً من نظام إقليمي جديد تقوده الدول الخليجية، يضخ فيه رأس المال الخليجي والخبرة الإماراتية والدعم الأميركي لبناء منظومة اقتصادية متكاملة تمتد من الخليج إلى المتوسط. إذا نجحت هذه الرؤية، فإن سوريا لن تكون مجرد دولة تتعافى من حرب أهلية، بل قد تصبح محوراً أساسياً في بنية إقليمية جديدة.

الدبلوماسية الأميركية تجاه سوريا في السنوات الأخيرة ركزت على ملفات محددة، أبرزها مكافحة الإرهاب ومنع عودة تنظيم داعش، إلى جانب تسهيل وصول المساعدات الإنسانية وضمان عدم عرقلتها. كما شددت واشنطن على ضرورة الانفتاح السياسي عبر خطوات إصلاحية تشمل العملية الدستورية تحت رعاية الأمم المتحدة، وإيجاد بيئة آمنة لعودة اللاجئين. هذه المطالب، وإن اختلفت في صعوبتها، تعكس أولويات أميركية عملية: مكافحة الإرهاب مصلحة سورية قبل أن تكون أميركية، بينما الإصلاح السياسي والملف الإنساني يواجهان تعقيدات داخلية وإقليمية تجعل تنفيذهما أكثر بطئاً.

اللافت أن واشنطن في هذه المرحلة تبنّت مقاربة أكثر براغماتية، تقوم على تخفيف الضغط عبر التركيز على مكافحة الإرهاب وتسهيل المساعدات الإنسانية، بدل الإصرار على شروط سياسية مسبقة. مسؤولون أميركيون أوضحوا أن الهدف ليس امتلاك ورقة ضغط على دمشق، بل اختبار استعدادها للانخراط في مسار أكثر استقرارا. هذا النهج — ترك الباب مفتوحاً بانتظار ما يمكن أن يدخل منه — يعكس براغماتية تتجاوز أيديولوجيا التغيير بالقوة.

والأهم أن هذا الانخراط الدولي يحمل معه إدراكا متزايدا بأن استقرار سوريا بات مصلحة عالمية. تقارير أممية ودولية شددت على أنه "لا توجد خطة بديلة" لمسار إعادة بناء الدولة، وأن فشل الحكومة الجديدة ستكون له تداعيات مباشرة على الأمن الإقليمي والدولي. هذا الوعي — أن سقوط التجربة السورية ليس خسارة محلية فقط — يمنح دمشق رصيدا دبلوماسيا لم تمتلكه منذ عقود.

في الداخل، يعمل البنك المركزي السوري على إعادة بناء نظام مالي يعاني من شح السيولة، مع محاولات لإعادة ربط النظام المصرفي بالقنوات الدولية، ولو بشكل محدود. الحكومة بدأت إشراك قطاع الأعمال والأكاديميين والمجتمع المدني والإعلام في صياغة السياسات، في محاولة لتعزيز الشفافية والمساءلة. هذه ليست إصلاحات مفروضة من الخارج، بل محاولة لإعادة تعريف العقد الاجتماعي بين الدولة والمجتمع.

كما خُطط لإجراء انتخابات تشريعية في أكتوبر 2025، في خطوة تهدف إلى ترسيخ التحول من حكم الحرب إلى حكم المؤسسات. وعلى الصعيد الدولي، كان حضور الرئيس الشرع في الأمم المتحدة في سبتمبر 2025 حدثا رمزيا، إذ مثّل أول خطاب سوري في الجمعية العامة منذ عقود، وأُعتبر إعلانا لنهاية حقبة وبداية أخرى.

التاريخ لا يمنح الدول الخارجة من الحروب نجاحا سريعا. ما يجعل التجربة السورية تستحق الاهتمام ليس تجاوزها التحديات — فالبنية التحتية ما زالت مدمرة، والتعقيدات الأمنية قائمة، وتكاليف إعادة الإعمار تُقدَّر بين 140 و345 مليار دولار وفق البنك الدولي — بل لأنها تحظى لأول مرة منذ زمن طويل بإجماع دولي وإقليمي على دعم مسارها.

الشرط الأساسي للنجاح ليس وفرة المال، بل وحدة الرؤية والمؤسسات القادرة على تحويلها إلى واقع. خبراء الاقتصاد يؤكدون أن المؤشر الحقيقي لن يكون في المؤتمرات أو مذكرات التفاهم، بل في التحولات البنيوية التي تنتج وظائف حقيقية وبنية تحتية فاعلة ومؤسسات موثوقة. التجربة بدأت، والعالم يراقب – لكن هذه المرة، وللمرة الأولى منذ زمن طويل، يراقب وهو يتمنى النجاح لا ينتظر الفشل.

سوريا: من العزلة إلى الانفتاح

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

محمد عون... صوت الشرعية في معركة النفط الليبي

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في أواخر آب/أغسطس 2024، أصدرت الدائرة الإدارية الثالثة لمحكمة استئناف طرابلس حكماً قضائياً واضحاً: الوزير محمد عون هو الوزير الشرعي، وتكليف خليفة عبدالصادق بتسيير مهام الوزارة باطل. لم يختلف الأمر في نوفمبر ولا في ديسمبر. أصدرت محكمة الاستئناف حكمين بالصيغة التنفيذية، وأضافت المحكمة العليا – أعلى سلطة قضائية في ليبيا – ثلاثة أحكام إضافية تقضي جميعها ببطلان قرارات تكليف الوكيل. وجاء في آيار/مايو 2026 الحكم الرابع من محكمة الاستئناف ذاتها، ليُكمل سلسلة قضائية نادرة في تراكمها ووضوحها.

في مواجهة هذه الأحكام، اختار رئيس الوزراء عبدالحميد الدبيبة موقفا وصفه عون بأنه "ازدراء للأحكام القضائية"؛ لا يعيرها اهتماما ولا يطبقها، رغم أنه يدعو – شفاهةً – إلى تنفيذها. هذه الجملة الأخيرة تكاد تكون ملخصا لأزمة الحكم في ليبيا: دولة تتحدث عن المؤسسات وتعطّلها، تُعلن احترام القانون وتتجاوزه.

ما يجري في ملف وزير النفط ليس نزاعاً وظيفياً عادياً. إنه اختبار حيّ لما إذا كانت ليبيا ستختار دولة مؤسسات أم دولة نفوذ.

حين يتراكم الإنصاف القضائي لشخص بعينه دون أن يترتب عليه أثر عملي، يتحول الانتصار في القضية إلى سؤال فلسفي أعمق: ما قيمة الحكم القضائي في دولة لا تُنفّذ فيها الأحكام؟

> **قضية عون تكشف أزمة ليبيا الأعمق: القضاء الليبي يصفع الدبيبة للمرة الرابعة وينتصر لوزير النفط الشرعي محمد عون**

محمد عون لا يتردد في الإجابة: "كل قرارات الوزير غير الشرعي التي صدرت منذ 12 مايو 2024 باطلة بطلاناً مطلقاً، ولن يستطيع أحد دحضها أمام القضاء والتشريعات طال الزمن أم قصر".

هذا ليس غروراً شخصياً – هذا دفاع عن منطق الدولة. الرجل الذي تقول المحكمة العليا إنه وزير شرعي لم يتوقف عن المطالبة بحقه حين ضغطت السلطة التنفيذية، ولم يتراجع حين صدر بحقه حكم غيابي بالسجن انهار لاحقاً أمام محاكم الاستئناف. أُسقط الحكم الغيابي قانونياً بمجرد مثوله أمام محكمة الاستئناف، في تأكيد إضافي على أن الملاحقة القضائية ذاتها لم تكن راسخة على أرض صلبة.

يعود تاريخ الأزمة إلى آذار/مارس 2024، حين أصدرت هيئة الرقابة الإدارية قراراً بإيقاف عون عن العمل بسبب "مخالفات قانونية"، وفي مايو التالي أعلنت الهيئة ذاتها رفع الوقف عنه بعد التحقيق وتبرئته. وبين الإيقاف والتبرئة، كانت رئاسة الوزراء قد كلّفت بالفعل خليفة عبد الصادق بتسيير الوزارة – وكان المسار التنفيذي قد انفصل عن المسار القانوني انفصالاً تاماً.

يصعب فهم هذه الأزمة بمعزل عن طبيعة النفط في ليبيا. تمتلك ليبيا أكبر احتياطيات نفطية مؤكدة في أفريقيا، تُقدّر بنحو 48.4 مليار برميل، وهو ما يضعها في المركز السابع بين دول أوبك. في بلد بلا ضريبة دخل ولا صناعة تحويلية راسخة ولا زراعة منتجة بالمعنى الاقتصادي، النفط ليس قطاعاً من قطاعات الاقتصاد – هو الاقتصاد بأكمله. ومن يتحكم في وزارة النفط، يتحكم بالشريان الرئيسي للدولة.

هذا يفسّر لماذا أفضى خلاف عون مع رئاسة الوزراء حول عقود الاستكشاف – ولاسيما في منطقة غدامس – إلى ما يشبه المواجهة المفتوحة. أشارت التقارير إلى أن جذور الأزمة تكمن في خلافات حول عقود تلزيم مخالفة للبحث عن النفط. وحين يرفض وزير النفط التوقيع على عقود يراها مخالفة للقانون، تتحول المؤسسة التي كان من المفترض أن تحميه إلى أداة لإزاحته.

هذه الديناميكية ليست غريبة في تاريخ الدول الريعية. لكنها في ليبيا المنقسمة تُضاف إلى طبقات من التوتر السياسي الأعمق: حكومتان متنافستان، ومؤسسة نفطية واحدة يسعى الجميع للتأثير فيها، وعالم خارجي يتعامل مع طهران المحاصرة، لكن يحتاج في الوقت نفسه إلى النفط الليبي لتعويض بعض الفجوات في أسواق الطاقة المضطربة.

ما يجعل محمد عون نموذجا يستحق الدراسة لا مجرد قضية تُتابع، هو أنه لم يكتف بالدفاع عن موقعه بصمت، بل حوّل قضيته إلى منبر لمخاطبة أكثر من جهة في آن واحد.

خاطب رئيس الوزراء مباشرةً بأن "عدم تنفيذ الأحكام القضائية مسؤولية شخصية يترتب عليها المقاضاة الجنائية والملاحقة القانونية، طال الزمن أو قصُر". هذا ليس تهديداً فارغاً – هذا توثيق قانوني مدروس لما قد يُحاسَب عليه المتجاوز في وقت لاحق.

وطالب منظمات النفط الدولية، وخاصة أوبك وأوابك، بالتعامل فقط مع الوزراء الشرعيين. هذه الرسالة محسوبة بدقة: إذا كانت السلطة التنفيذية تتجاهل القضاء في الداخل، فإن الاعتراف الخارجي بالوزير غير الشرعي يُكرّس الأمر الواقع ويُعمّق الأزمة. وفعلاً، خاطبت رئاسة الوزراء أوبك معتبرةً أن عبد الصادق هو الوزير المعتمد، ما خلق أزمة شرعية معقدة تمس مصداقية ليبيا في أعين شركائها الدوليين.

للشركاء الأجانب – من شركات النفط الكبرى إلى الحكومات التي تستورد النفط الليبي – يحمل عون رسالة ذات منطق صارم: التعامل مع مسؤول أُبطلت سلطته بأحكام قضائية نهائية هو رهان تشغيلي وقانوني محفوف بالمخاطر. العقود التي يُوقّعها وزير غير شرعي ستظل قابلة للطعن في أي مرحلة قادمة، وهو مخاطرة لا تريدها أي شركة دولية ذات مصالح طويلة الأمد في قطاع الطاقة الليبي.

ثمة جانب إنساني في هذه القضية يسهل تجاهله خلف السجالات القانونية والسياسية. محمد عون مهندس تقني وُجد فجأة في مواجهة آلة سياسية ضخمة: رئاسة وزراء، وهيئة رقابية، ووكيل وزارة يتصرف كوزير فعلي، وأجهزة إعلام تُصوّر قضيته من زاوية بعينها.

في هذا السياق، التمسك بالشرعية القانونية لم يكن الخيار السهل. أعلن بوضوح: "متأكد 100 في المئة من صحة موقفي، ولن أخاف، ومستعد لأن أمثل لأي جهة قضائية في ليبيا". هذا الموقف، الذي يبدو بسيطاً في الصياغة، يستلزم في الواقع الليبي قدراً غير عادي من الصلابة الشخصية. الذين يتمسكون بالقانون في بيئات تُعلي النفوذ على المؤسسات لا يحظون دائماً بتقدير معاصريهم، لكن التاريخ بطبيعته يُنصفهم.

ما يجعل قضية عون ذات أبعاد تتجاوز شخصه هو أنها تعكس معاناة مزمنة تشترك فيها شريحة من المسؤولين في مؤسسات الدولة الليبية: أفراد يحاولون إدارة مؤسسات بحسب القانون، في نظام سياسي يُكافئ أحياناً من يتجاوز القانون ويُعاقب من يتمسك به. هذا ليس مجرد ظلم شخصي، هذا تآكل في حوافز الكفاءة والنزاهة داخل الجهاز الإداري للدولة.

أربعة أحكام وخيار واحد

التعاطف مع محمد عون لا يعني الانتهاء عند حكمه الشخصي بالنصر. فأمامه عقبات حقيقية تستحق الاعتراف بها.

> **محمد عون يواجه سلطة تنفيذية متعنتة بأربعة أحكام قضائية متتالية ليصبح صوته رمزا للشرعية في معركة النفط الليبي حيث القانون يتحدى النفوذ**

المشكلة الأعمق أن القضاء الليبي، رغم قوة أحكامه وصراحتها، يظل معزولاً عن آليات الإلزام الفعلي. لا توجد في ليبيا آليات راسخة لإجبار السلطة التنفيذية على تنفيذ أحكام المحاكم حين تختار التمرد على ذلك. وهذه فجوة ليست من صنع عون ولا من صنع خصومه، بل هي أثر من آثار عقد ونصف من الانقسام السياسي وضعف المؤسسات.

ما يستطيع عون فعله هو توظيف ما لديه: القانون، والشرعية، والعلنية. كل تصريح يُدلي به وكل رسالة يبعثها هي توثيق يُضيق الخناق التدريجي على ممارسة مخالفة القانون دون حساب مستقبلي. السياق الإقليمي المتغير، حيث تُصبح ليبيا بحاجة أكبر إلى استثمارات دولية في قطاع الطاقة، يجعل مسألة الشرعية القانونية لمن يوقّع العقود أكثر حساسية مما كانت عليه قبل سنوات.

قضية محمد عون ليست مجرد ملف وظيفي في وزارة. إنها استعارة حيّة للسؤال الأعمق الذي تواجهه ليبيا منذ 2011: هل الدولة مجموعة مؤسسات تسير وفق قوانين، أم هي فضاء لتقاطع مصالح القوى المختلفة؟

للمرة الرابعة، ينصف القضاء الليبي محمد عون ويحكم لصالحه وزيراً شرعياً. أربعة أحكام متتالية لا تُخطئ في الاتجاه، صادرة عن مستويات قضائية مختلفة. لا يحتاج المرء إلى كثير من القانون ليفهم أن هذا ليس تعقيداً في تفسير النصوص، بل هو وضوح قانوني مقابل إرادة سياسية مُعاندة.

إذا أُجبر الدبيبة في النهاية على تنفيذ هذه الأحكام، فسيكون ذلك انتصاراً لشيء أكبر من عون: انتصاراً لفكرة أن المؤسسات القضائية الليبية تملك من الثقل ما يُلزم السلطة التنفيذية، وأن القانون ليس زينةً شكلية تُستحضر في خطابات الشرعية وتُتجاوز في الممارسة اليومية.

وإذا استمر التجاهل، فسيكون ذلك علامة أخرى على ما يعرفه الليبيون جيداً: أن بناء الدولة لم يبدأ بعد.

النظام السياسي العراقي... فرص الإصلاح ومعوقات الاستقرار

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمثل النظام السياسي العراقي بعد عام 2003 تجربة معقدة ومتشابكة، إذ انتقل البلد من حكم مركزي استبدادي إلى نظام برلماني اتحادي يقوم على دستور 2005. هذا الدستور وضع أسس الديمقراطية التعددية، لكنه في الوقت نفسه فتح الباب أمام تحديات كبيرة تتعلق بالمحاصصة الطائفية، وضعف المؤسسات، والتدخلات الخارجية التي أثرت بشكل مباشر على مسار العملية السياسية.

يقوم النظام على مبدأ الفصل بين السلطات، حيث يتولى رئيس الوزراء السلطة التنفيذية الفعلية، بينما يقتصر دور رئيس الجمهورية على الجانب الرمزي والتمثيلي. أما السلطة التشريعية فتتمثل في مجلس النواب الذي يضم ممثلين عن مختلف الكتل السياسية، إضافة إلى مجلس الاتحاد الذي لم يُفعّل بشكل كامل حتى الآن، فضلاً عن السلطة القضائية التي يُفترض أن تكون مستقلة، لكن الواقع يشير إلى تعرضها لضغوط سياسية متكررة.

من أبرز سمات النظام السياسي العراقي التعددية الحزبية، غير أن هذه التعددية لم تُترجم إلى منافسة برامجية حقيقية، بل ارتبطت غالباً بالانتماءات الطائفية والقومية. هذا الأمر أدى إلى ترسيخ مبدأ المحاصصة في توزيع المناصب العليا، وهو ما انعكس سلباً على الأداء الحكومي وأضعف ثقة المواطن بالدولة. كما أن التدخلات الخارجية، سواء من الولايات المتحدة أو إيران أو غيرهما، جعلت القرار السياسي العراقي في كثير من الأحيان رهينة لتوازنات إقليمية ودولية.

الأزمات الداخلية المتكررة أبرزت هشاشة النظام، فغالباً ما تشهد البلاد انسداداً سياسياً عند تشكيل الحكومات أو انتخاب الرؤساء نتيجة الانقسامات بين الكتل. إضافة إلى ذلك، يعاني العراق من تفشي الفساد وضعف مؤسسات الرقابة والمساءلة، ما جعل الإصلاحات صعبة التحقيق. وعلى الصعيد الاقتصادي، يعتمد العراق بشكل شبه كامل على النفط، وهو ما يجعله عرضة للتقلبات العالمية ويحد من قدرته على بناء اقتصاد متنوع ومستدام.

الحركات الاحتجاجية التي شهدتها البلاد منذ عام 2011 وصولاً إلى احتجاجات تشرين 2019، كشفت عن عمق الأزمة بين الشعب والنظام السياسي. المطالب الشعبية لم تقتصر على تحسين الخدمات أو فرص العمل، بل شملت أيضاً إنهاء المحاصصة، مكافحة الفساد، وضمان استقلالية القرار الوطني. هذه الاحتجاجات مثلت ضغطاً كبيراً على الطبقة السياسية، لكنها لم تؤدِ إلى تغييرات جذرية حتى الآن.

> **رغم كل التحديات يبقى النظام السياسي العراقي تجربة فريدة في المنطقة، إذ يجمع بين الفيدرالية والتعددية الحزبية والانتخابات الدورية**

رغم كل هذه التحديات، يبقى النظام السياسي العراقي تجربة فريدة في المنطقة، إذ يجمع بين الفيدرالية والتعددية الحزبية والانتخابات الدورية. غير أن نجاحه مرهون بقدرته على تجاوز الانقسامات الداخلية، وتعزيز مؤسسات الدولة، وتحصين القرار الوطني من التدخلات الخارجية. فالمستقبل السياسي للعراق يتوقف على مدى قدرة القوى السياسية على بناء عقد اجتماعي جديد يعيد الثقة بين المواطن والدولة، ويضع أسساً لحكم رشيد يحقق الاستقرار والتنمية.

يمكن القول إن النظام السياسي العراقي يقف عند مفترق طرق: إما أن يستمر في الدوران داخل حلقة الأزمات والانقسامات، أو أن ينجح في إعادة صياغة نفسه بما ينسجم مع تطلعات الشعب نحو دولة قوية، عادلة، وذات سيادة حقيقية. كما أنه أمام تحديات مصيرية تتطلب إعادة نظر جذرية في بنيته وآلياته. فالمحاصصة الطائفية التي شكلت أساس التوازن السياسي بعد 2003 أثبتت أنها عائق أمام بناء دولة مؤسسات حديثة، لأنها كرست الانقسام وأضعفت الكفاءة. كما أن التدخلات الخارجية جعلت القرار الوطني هشاً وأفقدت المواطن الثقة بقدرة الدولة على حماية مصالحه.

الإصلاح السياسي في العراق لا يمكن أن يقتصر على تعديلات شكلية أو تغييرات في الوجوه، بل يحتاج إلى مشروع وطني شامل يعيد صياغة العقد الاجتماعي بين الدولة والمجتمع. هذا المشروع يجب أن يقوم على إنهاء المحاصصة، وتعزيز استقلالية القضاء، ومكافحة الفساد بشكل جاد، وتطوير الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد الأحادي على النفط.

المستقبل السياسي للعراق مرهون بمدى قدرة القوى السياسية على تجاوز مصالحها الضيقة والاتفاق على رؤية وطنية جامعة. فإذا استمر الوضع على ما هو عليه، سيظل العراق يدور في حلقة الأزمات المتكررة. أما إذا نجح في بناء نظام سياسي رشيد قائم على المواطنة والعدالة، فسيكون قادراً على استعادة مكانته الإقليمية والدولية وتحقيق الاستقرار والتنمية لشعبه. بهذا المعنى، فإن الإصلاح السياسي ليس خياراً ثانوياً بل ضرورة وجودية، لأنه وحده الكفيل بإنقاذ العراق من أزماته المزمنة ووضعه على طريق الدولة الحديثة ذات السيادة الحقيقية.

تعددية حزبية أم محاصصة طائفية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

رائد القصة الجزائرية الذي زاوج بين معركة الوعي وشرف الشهادة

أحمد رضا حوحو
كاتب جعل الأدب في خدمة الحياة

إبراهيم مشارة
كاتب وناقد جزائري

تحت وطأة الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي اغتصب أرضا وأفقر شعبا وجهّل أمة وحاربها في هويتها من لسان ودين ووطنية، ولد الشهيد أحمد رضا حوحو عام 1910 في بلدة سيدي عقبة من ولاية بسكرة، تلك المدينة ملهمة الشعراء ومهوى أفئدة الكتاب، فقد زارها محمد عبده وأحمد شوقي وأندريه جيد، انتسب إلى الكتّاب لحفظ القرآن ثم أُدخل المدرسة الابتدائية عام 1916 في عز أيام الحرب الكبرى، ليتوجه إلى مدينة سكيكدة عروس البحر الأبيض لإكمال دراسته، لكن الإرادة الاستعمارية لم تسمح له كما لم تسمح لغيره بمواصلة الدراسة إلا لقلة قليلة من أبناء خدّام الاستعمار أو أبناء العاملين في الإدارة الفرنسية، حتى يتسنى لها أن تجد شعبا مطواعا خانعا لا يعرف حقوقه ويجهل هويته فتسوسه كما تسوس البهيمة العجماء.

سخرية من أجل الوطن

تشاء ظروف الحياة القاسية أن يعمل أحمد رضا حوحو -صاحب الموهبة الفطرية في حب الأدب والفن- بالتلغراف في مصلحة البريد بمسقط رأسه ويتزوج عام 1934 ثم يهاجر مع أسرته إلى الحجاز عام 1935، وقد هاجر العشرات من الأسر الجزائرية إلى الحجاز والشام هربا من البطش الاستعماري.

التحق الكاتب بكلية الشريعة وتخرج منها عام 1938 ليمارس الأستاذية فيها لفترة قصيرة ويتصل بالثقافة المشرقية مما كان يصله من مجلات وجرائد أدبية واحتكاك مباشر بالأدباء والمثقفين، ونظرا لاستعداداته الصحفية والأدبية نشر مقالات بجريدة "المنهل" ثم صار سكرتير التحرير فيها، ليعود إلى الجزائر نهاية الحرب الكبرى عام 1946، منضما إلى جمعية العلماء التي رفعت شعار "الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا"، وقد أنشأت مدارس عديدة لتعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية، فالمعركة قبل أن تكون معركة سلاح هي معركة وعي وهوية ووطنية.

عرف عن الكاتب الشاب الدأب والنشاط والإخلاص فعين مديرا بمدرسة التربية والتعليم ثم انتدب لإدارة مدرسة "التهذيب" التي أنشأتها جمعية العلماء، وارتقى الكاتب حتى صار كاتبا عاما لمعهد ابن باديس مع مواصلة النشاط تدبيجا للمقالات وتأليفا للمسرحيات وإنشاء للصحف، فقد أسس جريدة "الشعلة" وكانت جد قاسية في مخاطبة المناوئين لجمعية العلماء من الطرقيين الذين اتهمهم في مقال خاص بخدمة الاستعمار. وتشاء الأقدار -كما شاءت لغيره من الوطنيين المخلصين- أن يعتقل في عز أيام الثورة التحريرية ليستشهد سنة 1956.

تعددت الروافد الثقافية التي ساهمت في التنشئة الأدبية والفكرية للكاتب من تعليم تقليدي تمثل في حفظ القرآن، إلى التمكن من اللسان الفرنسي بسبب دراسته الابتدائية في المدارس الفرنسية، وقد ساعده ذلك على الاطلاع على الأدب الفرنسي مما يعد نافذة ثقافية هامة مشرعة على الفكر الإنساني، ثم الاتصال بالثقافة العربية المشرقية مما كان يصل إلى الجزائر مهربا من مجلات أدبية وكتب فكرية، فقد كانت السلطات الفرنسية تمنع ذلك.

وسيتجلى تأثير الكتاب المشارقة في أسلوب الكاتب ومزاجه الفكري كالمنفلوطي والرافعي وطه حسين وتوفيق الحكيم، وزادته إقامته بالحجاز تجربة ثرية ناضجة بما أكسبته من المعارف الشرعية، وبمن عرف من الكتاب والفاعلين الثقافيين المقيمين بالحجاز والمتوافدين عليه، وهذه الروافد عمقت فكره وأنضجت أسلوبه فتبنى نظرية الأدب للحياة ملتزما بقضايا الوطن الراسف في قيود الجهالة والفقر والمرض والاستعباد تحت تأثير السياسة الاستعمارية، فوظف قلمه لخدمة قضايا وطنه كأحد دعاة الإصلاح الاجتماعي بمسحة ساخرة مع نقد لاذع أحيانا بهدف كشف أورام المجتمع واجتثاثها، فلا يواجه المستعمر إلا شعب واع مثقف تخلص من فرقته وأدوائه الاجتماعية.

> حياة قصيرة كُرست للكلمة خدمة للمجتمع وتُوجت بالشهادة، وكرّسه عمله القصصي باللغة العربية رائدا لهذا الفن في الجزائر

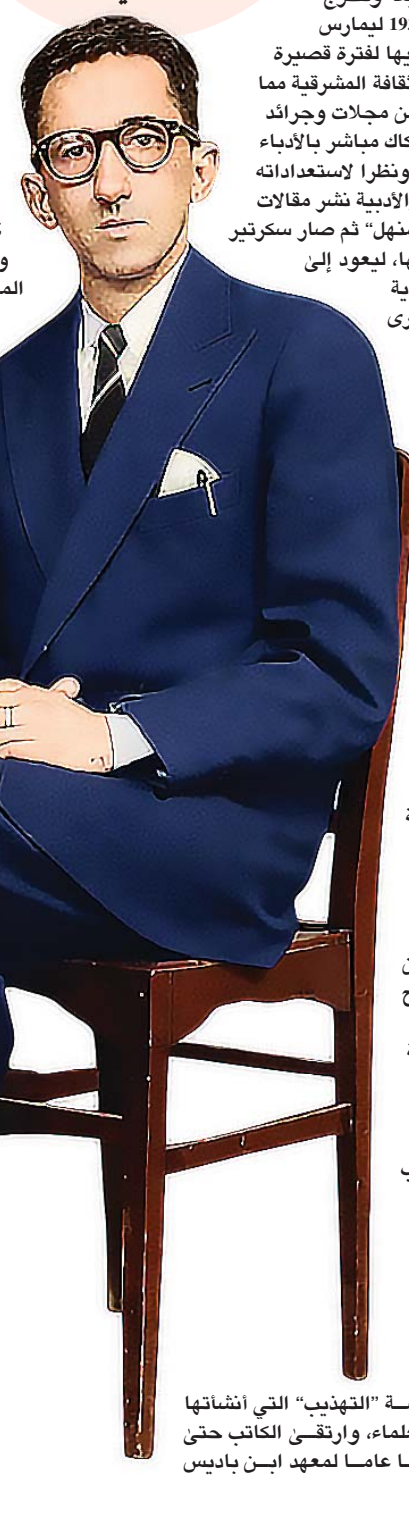

وعلى الرغم من حياته القصيرة إلا أنه ترك العديد من المسرحيات، واتجاهه إلى التأليف المسرحي يكشف عن عمق وعيه وفهمه أن المسرح أبو الفنون وأن الاتصال بالجمهور عن طريق الخشبة يتيح له أن يوصل أفكاره الإصلاحية عملا بمقتضى المقولة المأثورة: "أعطني مسرحا أعطك شعبا"، ومن المسرحيات التي كتبها: "النائب المحترم"، "الواهم"، "صنيعة البرامكة"، إضافة إلى العشرات من المقالات الأدبية والإصلاحية في الجرائد المشرقية والوطنية، لكن أشهر أعماله رواية "غادة أم القرى" 1947 و"مع حمار الحكيم 1953 و"نماذج بشرية" 1955، وهذه الأعمال تتوّجه رائدا للفن القصصي في الجزائر خاصة القصة القصيرة، ولا شك أنه اطلع على عيون الأدب الفرنسي فقرأ موبسان كما قرأ تيمور والمنفلوطي ويحي حقي وطه حسين وتوفيق الحكيم، وتأثره بهم واضح جلي.

رائد القصص الجزائري

تتوّجه "غادة أم القرى" و"نماذج بشرية" رائدا للفن القصصي في الجزائر، وعلى الرغم من أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية قد عرف هذا اللون الأدبي منذ وقت بسبب احتكاك الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية بالأدب الفرنسي، إلا أن الأدب المكتوب باللغة العربية كان يعاني اضطهادا من قبل الاستعمار فاللغة ذاتها ممنوعة والكتب والمجلات العربية التي تصل إلى البلد تأتي مهربة وما إن تصدر جريدة باللغة العربية إلا ويتم توقفها، وما تفتح مدرسة اليوم إلا وتغلق في الغد، وما تدخل مجلة إلا وتصادر، لكن هذا لم يمنع إرادة الكتاب والشعراء في الاتصال بالأدب المشرقي سواء بالمطالعة أو الترحال، وكان من ثمرة هذا الاحتكاك والتثاقف هذه الأعمال الرائدة.

"غادة أم القرى" هي أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية كتبها الكاتب عام 1947 متجها فيها اتجاها إصلاحيا بالتنديد بوضع المرأة الحجازية والجزائرية القائم آنذاك، وما ترسف فيه من قيود التضييق والحجب وبخس للحقوق مما هو مناف للشريعة، وقد كتب أحمد بوشناق في مقدمة الرواية "وكأن الحديث عن المرأة الحجازية يتصل اليوم بطريقين متباعدين سار أحدهما حتى أمعن في الماضي السحيق وتقدم ثانيهما حتى اتصل بروح الاستهتار والخلاعة في هذا العصر"، مشيدا بطريق أحمد رضا حوحو الذي سماه بالطريق الثالث، إصلاح في غير استهتار أو جمود، والعنوان ذاته بما هو عتبة أولى يحيل على الاستواء والغضاضة والجمال بما أنها غادة، والإهداء الذي رفعه لمن تعيش محرومة من نعمة الحب، من نعمة الحرية، البائسة المهملة في هذا الوجود، وهنا يخص المرأة الجزائرية إهداء،عتبة ثانية لهذا المتن الروائي وكاشفة لمضمونه.

فالشخصية الرئيسية زكية التي تعيش في مكة "أم القرى" مع أختها لوالد هو سليمان خليل الذي ضعفت موارده المالية، تلقت تربية محافظة. وفي سن البلوغ أُلبست الحجاب لكنها تقع في حب ابن خالتها جميل صادق وهذا الحب منبوذ جالب للعار! وطمعا في فتنتها يتقدم لها رؤوف ابن أسعد وهو من الأثرياء حديثي النعمة الذين يحسبون أن كل شيء يشترى بالمال، مما حدا بسليمان الناقم على هذه الطبقة إلى رفضه ليلصق هذا الأخير بجميل -في حادثة مفتعلة- تهمة السكر والاعتداء مع تزوير الشهود ويلقى به في غياهب السجن، وتلتقي والدة جميل بعد جهد بالملك في الحرم أثناء صلاة المغرب لتعرض عليه قضية ابنها البريء المودع في السجن ظلما، مما حدا بالملك إلى تكليف مدير الأمن بالتحقيق في الأمر لينكشف بعد ذلك ظلم وشرور رؤوف، لكن جميل يموت في السجن قبل خروجه، وتموت زكية بعد مرض قصير من أثر انهيار عصبي، وكأن الزواج لن يتم إلا في العالم الآخر، فالعالم المادي هذا يدين هذا الحب ويرفض الاعتراف به.

كاتب إصلاحي أسهم في سيرورة مجتمعه

والمسحة الرومانسية ظاهرة جدا في هذه الرواية والنبرة الإصلاحية لا تخفى حتى لتصل إلى المباشرة، والتأثر بالمنفلوطي فيها بين. وعلى الرغم من سذاجة الحبكة وتهلهلها وافتقارها إلى البناء الفني المحكم ونمو الأحداث نموا طبيعيا، فضلا عن النهاية على الطريقة الرومانسية في التشكي والتباكي والافتعال، وأنّى للكاتب أن يتقن فنا روائيا في 56 صفحة؟ تعد هذه الرواية حجر الزاوية تأسيسا للفن الروائي المكتوب باللغة العربية في الجزائر.

وأما "نماذج بشرية" 1955 فقد رسم فيها بسرعة ودون تعمق ملامح لشخصيات عرفها أو سمع عنها متأثرا بما قرأه لمارون عبود في "وجوه وحكايات" و"أبو بطة" لميخائيل نعيمة، مبرزا مشرط النقد الاجتماعي بتأثير من النزعة الإصلاحية وفاضحا تناقضات الإنسان بين الباطن والظاهر فالشيخ رزوق رجل دين لكنه محتال، وعائشة فتاة اغتصبت فانحرفت ثم استقامت بعد ذلك، وعبدالباقي عصامي حفظ القرآن ودرس العلوم وصار معلما بإرادته مغالبا ظروفه، ونتيش فلاح بسيط ناقم على الإقطاع يرشد اللصوص إلى ملكية عمه ليسرقوا الغلال لأنه لا يؤدي حق الله، والسكير رجل تتصارع فيه عاطفتان خيرة وشريرة، فهو يكف حينا عن السكر حتى لا يؤذي مشاعر ابنته الوحيدة حورية ثم يعود إليه أياما مستسلما لغرائزه ويعود يجر أذيال الندم، دون أن يستقر على حال، وخالد أعزب كريم نزل بقرية لغزا ثم قبض البوليس عليه مما جعله هدفا للشائعات بين الإجرام أو الجاسوسية دون أن يفك لغزه أحد، وأما فقاقيع الأدب فهي حملة على السطحيين والمتقعرين والمغربين مؤثرا عليهم الوضوح مع السلاسة وخدمة المجتمع، وفي الشخصية المرتجلة نقد للوصوليين والمتسلقين وأدعياء الشهرة الذين يفضحهم التاريخ.

أما "سيدي الحاج" فهي قصة رائعة تنتقد حرص الناس على اللقب مع عدم الأهلية والجدارة مثل هذا الشيخ العامل في الإدارة الفرنسية الذي حج رياء وللسمعة، ولم يدفع تكاليف حجه، بل منت به عليه السلطات الفرنسية، وأما قصة يحي الضيف الذي قال فيه البشير الإبراهيمي "لو قرأ يحيى في صغره لأتعبنا في كبره" فهي نموذج للرجل الخدوم المخلص الذي يثقف نفسه ويتعمق في أسرار الحياة ويصوغ كلامه حكمة مع أنه عامل بسيط في مقر الجمعية.

> اتجاهه إلى التأليف المسرحي يكشف عن عمق وعيه أن الاتصال بالجمهور يتيح له أن يوصل أفكاره الإصلاحية

وكتاب "مع حمار الحكيم" الذي كتبه عام 1953 متأثرا بكتاب "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم اتجه فيه اتجاها إصلاحيا كبيرا مع نقد لاذع لمن هم في الأصل لخدمة الشعب لكنهم صاروا من مستغليه وحمل على الخرافات الاجتماعية وتنديد بوضع المرأة وتعديل للنظرة إلى الحياة لتكون مبنية على أساس سليم شأن الشعوب المتحضرة مثل مقالات: "الآداب والفنون"، "نحن والغرب"، "الزواج"، "الأحزاب السياسية"، "الأدب العربي"، "التربية". وكان بريد الكاتب يدل على تجاوب كبير للقراء مع هذه المقالات التي يعد نشرها جسارة لتوجيهها سهام النقد السياسي والديني والاجتماعي والثقافي دفعة واحدة قبولا أو ترددا أو رفضا لبعض آرائه الإصلاحية في هذا الكتاب.

حياة قصيرة كرست للكلمة خدمة للمجتمع توجت بالشهادة في سبيل الوطن ولغته ودينه وهويته، وكرسه عمله القصصي باللغة العربية رائدا لهذا الفن في الجزائر.

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

«إمتى حتعرف» صرخة من أجل الوجود في وعي المحبوب

وثيقة موسيقية خالدة تجمع بين عبقرية التجديد وجدلية الزمن والوجود

في تاريخ الأغنية العربية الكلاسيكية، تقف أغنية "إمتى حتعرف" كأثر فني وتاريخي استثنائي، جمع بين عبقرية الأداء الأوبرالي الشرقي لأسمهان، وحداثة محمد القصبجي الموسيقية، وبساطة مأمون الشناوي الممتنعة. ولم تكن الأغنية مجرد عمل عاطفي بل تحولت إلى وثيقة فنية مثقلة بالصراعات النفسية والأبعاد الفلسفية.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

قدَّمت المطربة أسمهان (1912 – 1944) أغنية "إمتى حتعرف" عام 1944 في فيلم "غرام وانتقام" لتصبح واحدة من أيقونات الموسيقى العربية الكلاسيكية، وتمثل ذروة التعاون الفني بينها وبين الموسيقار محمد القصبجي (1892 – 1966) والشاعر مأمون الشناوي (1914 – 1994).

وتعتبر هذه الأغنية شاهدًا على التوجه التجديدي لمدرسة القصبجي، حيث نجح في تقديم "مونولوج" غنائي يجمع بين الرُّقي الكلاسيكي والحداثة الموسيقيَّة، وظلت تعيش كتحفة فنيَّة حتى الآن.

إن الكواليس الدرامية التي أحاطت بأغنية "إمتى حتعرف" وفيلم "غرام وانتقام" جعلت منهما جزءًا من أساطير السينما المصرية؛ حيث ارتبط العمل بواحدة من أشهر حوادث الوفاة الغامضة في تاريخ الفن. فقد كانت الأغنية من بين الأغاني التي سجلتها أسمهان لفيلمها الثاني والأخير "غرام وانتقام" عام 1944. وسُجلت الأغنية تحت إشراف مهندس الصوت عزيز فاضل، وصدرت أسطواناتها عن شركة "بيضافون" في ديسمبر 1944.

وذكر يوسف وهبي (مخرج الفيلم وبطله) أن أسمهان "بذلت جهدًا استثنائيًا في هذا الفيلم، رغم قلة خبرتها التمثيلية مقارنة بالغنائية، وكأنها كانت تُسابق الزمن لتترك أثرًا خالدًا". وأثناء توجه أسمهان لقضاء عطلة في رأس البر قبل انتهاء تصوير مشاهدها بأسبوعين، سقطت سيارتها في ترعة الساحل بمدينة طلخا. توفيت أسمهان وصديقتها ماري قلادة غرقًا، بينما نجا السائق الذي اختفى لاحقًا، ما أثار شائعات حول كون الحادث مدبَّرا.

اعتمدت أغنية "إمتى حتعرف" على بنية "السؤال الوجودي" من خلال مركزية "إمتى"، وتبدأ الأغنية بأداة استفهام زمنية (إمتى)، وتتكرر كمركز تدور حوله كل الجُمل اللاحقة. هذه البنية تخلق حالة من الدوران اللغوي تعكس الحيرة. واستخدم مأمون الشناوي جُملاً قصيرة جدًا (إني بحبك إنتَ، وخفت أقول لك، تعذّب قلبي). هذا "التقشف اللغوي" يترك مساحة للصوت والموسيقى لملء الفراغات الشعورية.

يقوم البناء اللغوي على ثنائية "أنا/ إنت" و"البوح/ الكتمان". وتخلق الكلمات صراعًا بين الرغبة في الإعلان عن الحب والخوف من عواقبه. وقد لاحظنا أن الأغنية تجسيد لحالة "الصراع الدفاعي"، و"عقدة الخوف من المذلة" (وخفت أقول لك، لتعذّب قلبي). هنا يظهر "الأنا" الضعيف أمام "الآخر" القوي.

تعبر الأغنية عن الخوف من فقدان الكرامة مقابل نيل الحب، وهو صراع نفسي كلاسيكي. فالمُحب يفترض أن الطرف الآخر "قاسي" أو "مش دريان"، وهو نوع من حماية النفس من فكرة أن الآخر قد يكون "غير مهتم" عمدًا. وتظهر المازوخية المبطنة كنوع من الاستمتاع بالحرمان (فضلت اخبّئ حبك، حبك ف قلبي) حيث يتحول الألم إلى حالة من السمو العاطفي.

> أسمهان لا تغني للجمهور بل تغنّي لنفسها في لحظة «مناجاة»، وهو ما يجعل المستمع يشعر بأنه يتلصَّص على روحها

تطرح الأغنية تساؤلاً فلسفيًا حول "إدراك الآخر"، وذاتية الحقيقة، فالحب موجود كحقيقة مطلقة عند الذات (أسمهان)، لكنه "عدم" بالنسبة إلى الآخر. الأغنية تبحث عن الجسر الذي ينقل الحقيقة من "القوة" (داخل القلب) إلى "الفعل" (الإدراك المشترك). الفلسفة هنا تكمن في أن "وجود الحب" لا يكتمل إلا باعتراف الآخر به. "إمتى حتعرف" هي صرخة من أجل الوجود في وعي المحبوب.

وقد لاحظنا أن الزمن في الأغنية ليس زمناً خطيًا، بل هو "زمن نفسي معلّق" من خلال المضارع المستمر، والأفعال (أحبك، أداري، أقاسي، بناجي، أتمنى، أصبره، أواسيه، ترعى، تعذب، ترحمني...) كلها في المضارع أو في الزمن الحاضر، ما يعطي إحساسًا بأن المعاناة "آنية" ولا تنتهي.

الأغنية تعيش في منطقة "ما قبل الحدث". والزمن هنا متوقف عند لحظة "المعرفة" التي لم تأتِ بعد. واستخدم القصبجي إيقاعًا سريعًا ليناقض بطء الزمن النفسي؛ فالقلب يدق بسرعة (الإيقاع)، بينما الحبيبة تنتظر دهرًا (الكلمات).

نخلص في هذا المقطع إلى أن هذه الأغنية ليست مجرد عتاب، بل هي تجسيد موسيقي للاغتراب العاطفي؛ حيث تعجز اللغة عن الوصل، ويتجمد الزمن عند عتبة الانتظار، ويصبح الصمت وسيلة دفاع نفسية ضد "مذلة" البوح.

المقطع:
بناجي طيفك .. واتمنى أشوفك
لا يوم عطفتِ عليّا .. ولا انتَ سائل فيّا

يصور تناقضًا حادًا بين خيال المُحب وتجاهل المحبوب، حيث تعكس المناجاة الروحانية مع "الطيف" هروبًا نفسيًا من واقع الإهمال والرفض. كما تجسد عبارات النفي "لا يوم عطفت" و"ولا أنت سائل" جفاءً ممتدًا يقتل الآمال، بينما يُبرز أداء أسمهان الصوتي التحول الدرامي من رقة التمني إلى عتاب الواقع المرير.

ونلاحظ أن هذا المقطع يمثل "عقدة" الأغنية، حيث ينتقل الصراع من التساؤل العام إلى المواجهة المباشرة بين الخيال والواقع. وهو يعتمد على ثنائية "الوجود/ العدم" و"الطيف/ الشوف" حيث الطيف هو حضور غير مادي، بينما الرؤية (الشوف) هي تحقق مادي. الجملة تعكس فجوة بين ما هو متاح (الخيال) وما هو مأمول (الواقع). والانتقال من الضمير "أنا" إلى الضمير "أنت".

يبدأ المقطع بضمير المتكلم (بناجي، أتمنى) والأفعال التي تدل على الحركة والاشتياق، لينتهي بضمير المخاطب المنفي (لا عطفت، لا سائل) وهي أفعال تدل على السكون والجمود. واستخدام "لا يوم" و"ولا أنت" (النفي المطلق) يُعطي دلالة على استمرارية الجفاء وعدم وجود أي استثناء.

كما لاحظنا "أنسنة الطيف" من خلال اللجوء إلى "المناجاة" (وهي حديث سري وروحي) مع "الطيف" بدلاً من الحبيب الحقيقي، وهي آلية دفاع نفسية تُسمى "الاستعاضة"، حيث المُحب يخلق نسخة وهمية من الحبيب ليتمكن من التحدث إليها هربًا من صدمة تجاهل الشخص الحقيقي. ويتجلى جرح النرجسية في قول الشاعر "ولا أنت سائل فيّا" ما يعكس شعورًا بالدونية والمهانة. نلاحظ أن النفْس هنا تعاني من "عدم الاعتراف"، وهو أقسى أنواع الألم النفسي؛ فالحبيب لا يرفضها فحسب، بل يتجاهل وجودها تمامًا.

"الطيف" فلسفيًا هو "أثر" الحقيقة، لا الحقيقة نفسها. والمُحب هنا يعيش في عالم أفلاطوني (عالم الظلال)، حيث يتواصل مع صورة ذهنية، بينما الحقيقة (المحبوب) بعيدة ومنفصلة. ويطرح المقطع فكرة "الوجود المنفصل"؛ فذات المُحب في حالة فيض وعطاء، وذات المحبوب في حالة انغلاق تام، ما يجعل "اللقاء" مستحيلاً فلسفيًا أو منطقيًا لعدم وجود أرضية مشتركة. وبقول الشاعر "لا يوم" يتحوّل الزمن من وحدات صغيرة (أيام) إلى كتلة واحدة من الحرمان. الزمن هنا ليس له "تاريخ"، بل حالة دائمة من التجاهل. ويتجلّى زمن الرغبة (أتمنى) وهو زمن مستقبلي مفتوح على الأمل في مقابل زمن الواقع (لا عطفت، ولا سائل) وهو زمن ماض ومستمر في الحاضر، وهو ما يُغلق البَاب أمام زمن الرغبة. كلمة "سائل" (اسم فاعل) تفيد الاستمرار في اللحظة الراهنة، ما يجعل الوجع "آنيًا" ومتجددًا مع كل ثانية.

إن هذا المقطع يجسد تمزق الذات بين عالمين: عالم داخلي غني بالخيال والمناجاة (الطيف)، وعالم خارجي جاف يسحقه التجاهل (لا سائل فيّا).

أما المقطع:
اسعدني يوم بلقاك .. ترحمني فيه برضاك
وتدوق غرامي اللي شرحته، اللي شرحته

فيمثل لحظة "الاستجداء العاطفي" والانتقال من اليأس إلى استشراف لحظة الخلاص، ونلاحظ بنية الطلب في الأفعال (أسعدني، ترحمني) التي تأتي بصيغة الطلب/ الدعاء. وهنا تنتقل الأغنية من "الوصف" إلى "الرجاء"، ما يمنح المقطع مسحة إيمانية صوفية في التعامل مع المحبوب. وتكرار "اللي شرحته" يعكس حالة من الإلحاح والارتباك العاطفي؛ فالمُحب يريد التأكد من أن رسالته قد وصلت بالفعل، وهو تكرار يخدم "التوكيد اللفظي" لإثبات حجم المعاناة.

إن الربط بين "اللقاء" و"الرضا" يجعل من رؤية المحبوب صكّ غفران أو حالة من "الجنة الدنيوية". واستخدام كلمة "ترحمني" و"رضاك" يشير إلى أن المُحب يضع نفسه في مرتبة أدنى (التابع) والمحبوب في مرتبة أعلى (المتبوع). نفسيًا، يعبر هذا عن الرغبة في "الاحتواء" وإنهاء حالة القلق الوجودي التي يسببها الجفاء. وتظهر لذة المشاركة (تذوق الغرام) "وتدوق غرامي" تعبيرًا عن الرغبة في "التماثل الوجداني". فالمحب لا يريد فقط أن يراه المحبوب، بل يريد منه أن يختبر نفس الألم واللذة (التذوق)، وهي محاولة لكسر العزلة العاطفية.

لا شك أن هذا المقطع يطرح فكرة أن "الوجود الحقيقي" لا يتحقق إلا من خلال اللقاء؛ فبدون اللقاء يظل الغرام "نصًا مشروحًا" فقط، وباللقاء يتحول إلى "تجربة معاشة". وما بين "لحظة التنوير" والزمن المأمول (يوم بلقاك) يتحول الزمن من "الدوامة المستمرة" في المقاطع السابقة إلى "نقطة محددة" في المستقبل.

الأغنية هنا تخلق أفقًا زمنيًا ينتظره المُحب ليتحرَّر من عذابه. ونلاحظ الآنية الوجدانية في قول الشاعر "تذوق غرامي" التي توحي برغبة في دمج زمنين: الماضي (الذي شُرح فيه الغرام) والحاضر (الذي يتم فيه التذوق)، لخلق لحظة تنوير عاطفية شاملة.

إن هذا المقطع هو ذروة الرجاء، حيث تتحول فيه أسمهان من "شاكية" إلى "داعية"، تطلب أن يتحول الحب من "كلام مشروح" إلى "حالة تذوق" مشتركة تُنهي عذاب الانتظار. وقد تغيرت نبرتُها في هذا المقطع لتصبح أكثر ليونة ورجاءً مقارنة بقوة العتاب في "لا يوم عطفت عليّ". هذا التغير في النبرة لم يكن عفويًا، بل هو تجسيد لعبقرية محمد القصبجي الذي طوَّع صوت أسمهان ليخدم المعاني الفلسفية والنفسية التي حللناها.

في جملة "اسعدني يوم بلقاك" نجد صعودًا موسيقيًا يحاكي "الأمل"، لكنه يظل محصورًا في مقام النهاوند الرقيق، ليعبر عن فرحة "مجروحة" أو حذرة. أما تكرار "اللي شرحته"، فهو مفتاح الأداء الإبداعي في الأغنية.

موسيقيًا؛ التكرار الأول للجملة يكون بمثابة "إخبار"، أما التكرار الثاني فيأتي مع "عُربة" صوتية (تموجات) توحي بأن الكلام لم يعد يكفي، فيتحول "الشرح" من لسان يتحدث إلى قلب يتأوَّه. وأسمهان هنا لا تغني للجمهور، بل تبدو كأنها تغنّي لنفسها في لحظة "مناجاة"، وهو ما يجعل المستمع يشعر بأنه يتلصَّص على خبايا روحها.

هذا المقطع تحديدًا هو ما جعل الموسيقيين يصفون أسمهان بأنها كانت "تغني بعقلها" بقدر ما تغني بحنجرتها؛ فهي تدرك تمامًا متى تضغط على الحرف لتبين "المذلة" ومتى ترخيه لتبين "الرجاء".

إن الفراغ الذي تركته أسمهان -برحيلها الغامض- هو ما يجعلنا اليوم نحلل "إمتى حتعرف" وكأنها صدرت بالأمس، لأنها تحمل "شيفرة" موسيقية لم يتمكن أحد من فكها أو تكرارها.

أسمهان فنانة استثنائية

تآكل الوظيفة المعرفية: حين يتحول اللقب إلى واجهة اجتماعية

وسام حسين العبيدي
كاتب عراقي

لم تعد الألقاب العلمية والثقافية في بعض البيئات العربية تشير بالضرورة إلى ما يفترض أن تحمله من دلالة على المعرفة أو الكفاءة أو الالتزام الأخلاقي تجاه الحقيقة، بقدر ما باتت في أحيان كثيرة تُستخدم بوصفها رأس مال اجتماعيا يُدار داخل شبكة من المصالح والعلاقات، أكثر مما يُستثمر في إنتاج المعرفة أو ترسيخ قيمها.

إن الإشكال هنا لا يكمن في وجود اللقب العلمي في ذاته، بل في انفصاله التدريجي عن وظيفته الأصلية، بحيث يتحول من علامة على الجهد المعرفي إلى وسيلة للتموقع داخل بنية اجتماعية – مؤسساتية تتداخل فيها الاعتبارات العلمية مع الاعتبارات غير العلمية. وهكذا يغدو السؤال الجوهري في الكثير من السياقات ليس: من الأكفأ علميًا؟ بل: من الأقرب؟ ومن الأقدر على التكيُّف مع موازين النفوذ والعلاقات؟

في الوسط الأكاديمي تحديدًا، تتجلى هذه الإشكالية. فمن المفترض أن عملية اختيار مناقشي الرسائل والأطاريح تقوم على أسس دقيقة تتعلق بالتخصص والخبرة والقدرة على الإضافة النقدية، غير أن الواقع في بعض الحالات يكشف عن حضور عوامل غير معلنة، تتصل بشبكات التأثير أو التوافقات الشخصية أو الاصطفافات غير المكتوبة داخل المؤسسة. وفي مقابل هذا الواقع، يستمر الخطاب الرسمي في التمسك بمفردات "الموضوعية" و"العدالة العلمية" و"مطابقة التخصص"، وكأن هذه المفاهيم لا تزال تحتفظ بفاعليتها الكاملة في الممارسة.

غير أن المفارقة تكمن في المسافة بين الخطاب والتطبيق، حيث يبدو أن اللغة المعلنة للموضوعية تتحول في بعض الأحيان إلى غطاء رمزي يوازي واقعًا أكثر تعقيدًا، تُعاد فيه صياغة المعايير وفق منطق غير معلن، لكنه فاعل في تحديد مواقع التأثير داخل الحقل الأكاديمي.

ولا يقتصر هذا التآكل في الوظيفة المعرفية على المجال الجامعي فحسب، بل يمتدّ إلى الحقل الثقافي أيضًا، حيث تتداخل القيمة الإبداعية مع الاعتبارات الاجتماعية والشبكات العلائقية، ليتحوّل بعض الفاعلين الثقافيين إلى جزء من منظومة تعيد إنتاج الحضور والهيمنة عبر المناسبات والانتماءات والعلاقات، أكثر مما تستند إلى قيمة النص أو عمق التجربة الفكرية والجمالية. وتتجلّى خطورة هذا المشهد في المفارقة الواضحة بين الخطاب والممارسة؛ إذ يبدو بعض المنتسبين إلى هذا الوسط، على المستوى التنظيري، منشغلين بالحديث عن الثقافة والأدب ومفاهيم الجمال والرقي الفكري والتسامح وتقبّل الآخر، غير أن هذه الشعارات كثيرًا ما تتهاوى أمام الممارسة الواقعية، حين تكشف السلوكيات اليومية عن تناقض حاد لا يعكس سوى ابتعادهم عن تلك القيم التي يروّجون لها في خطابهم، فنجد في بعض الحالات شعراء يُعاد حضورهم في المشهد لا بناءً على تطور تجربتهم الإبداعية، بل نتيجة قدرتهم على التكيف مع دوائر التأثير الثقافي، كما نجد نقادًا يُستعاد خطابهم ويُتداول بوصفه مرجعية نقدية رغم هشاشة أدواتهم النظرية، وذلك بسبب ما يحيط بهم من علاقات مؤسسية أو اجتماعية تمنح خطابهم نوعًا من الحضور غير النقدي.

> أخطر ما تواجهه المؤسسات العلمية والثقافية ليس ضعف الإنتاج بل تحول المعرفة إلى علامة اجتماعية

وهكذا، يتحول الفعل الثقافي ذاته من مساحة لإنتاج المعنى إلى مساحة لإدارة الظهور، ومن فضاء للتفكير إلى فضاء لإعادة توزيع المواقع الرمزية داخل المشهد.

إن خطورة هذه الظاهرة لا تكمن فقط في اختلال معايير الاختيار أو التقييم، بل في أثرها التراكمي على مفهوم المعرفة ذاته، إذ يبدأ اللقب في الانفصال عن مضمونه، وتبدأ المؤسسة في إنتاج رموز لا تستمد قيمتها من إنجازها العلمي أو الثقافي، بل من قدرتها على التموقع داخل شبكة العلاقات التي تحكم الحقل.

ومع استمرار هذا الانفصال تتآكل الثقة العامة في الخطاب الأكاديمي والثقافي، ليس لأن المعرفة فقدت قيمتها، بل لأن تمثيلها بات في بعض الأحيان منفصلاً عن جوهرها. وهنا يصبح السؤال أكثر إلحاحًا: كيف يمكن استعادة الوظيفة الأصلية للمعرفة بوصفها التزامًا نقديًا وأخلاقيًا قبل أن تكون موقعًا اجتماعيًا؟

إن إعادة الاعتبار للمعرفة لا تمر عبر الشعارات، بل عبر ترميم العلاقة بين اللقب ومحتواه، بين الموقع والمسؤولية، بين الخطاب والممارسة. فالمعرفة، في جوهرها، ليست امتيازًا يُمنح، بل مسؤولية تُمارس، ولا قيمة لها إذا تحولت إلى واجهة شكلية تُدار خارج منطقها الداخلي.

وفي النهاية، يمكن القول إن أخطر ما تواجهه المؤسسات العلمية والثقافية ليس ضعف الإنتاج المعرفي فقط، بل تحول المعرفة نفسها إلى علامة اجتماعية قابلة للتداول بمعزل عن مضمونها. وعند هذه النقطة تحديدًا، يبدأ السؤال الحقيقي: هل ما زالت المعرفة تنتج ذاتها داخل هذه المؤسسات، أم أنها أصبحت مجرد اسم يُستخدم للإشارة إلى موقع، لا إلى فعل؟

اللقب والصورة الخارجية أهم من الكفاءة (لوحة فؤاد حمدي)

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

الصحة التكاملية في مجال الأورام.. مقاربة حديثة في رعاية مرضى السرطان

المقاربة تجمع بين العلاجات التقليدية للسرطان وتقنيات الدعم النفسي والجسدي والغذائي

الطب التكاملي نهج علاجي فعال

تعد الإحاطة النفسية واعتماد نمط حياة صحي يشمل ممارسة الرياضة والتغذية المتوازنة، مهمين في حياة مريض السرطان. ويجعل علم الأورام التكاملي المريض محور خطة العلاج إذ يجعله مشاركا فعالا في الرعاية المقدمة إليه، بدءا من الوقاية إلى التشخيص، وعلى مستوى رحلته من العلاج حتى النجاة. ويؤكد خبراء الصحة على أهمية الصحة التكاملية في شفاء مرضى السرطان.

تونس - تعد الصحة التكاملية مقاربة حديثة في رعاية مرضى السرطان، وهي مقاربة طبية تجمع بين العلاجات التقليدية للسرطان وتقنيات الدعم النفسي والجسدي والغذائي القائمة على الأدلة العلمية.

ويسعى طب الأورام التكاملي إلى أن يكون علاجا مكملا لمرض السرطان، وهو مجال رعاية قائم على الأدلة ويستخدم ممارسات الجسم والعقل والمنتجات الطبيعية أو تعديلات نمط الحياة من تقاليد مختلفة، إلى جانب علاجات السرطان التقليدية.

وأكدت المختصة في علم الأورام الطبية ونائبة رئيس التحالف الأفريقي للرعاية الصحية الشاملة للمرأة في مجال الأورام، شيراز بن عياد، أن تشريك المريض في مختلف مراحل العلاج أصبح ضرورة ملحة لتحسين جودة حياته وتمكينه من اتخاذ القرارات العلاجية المناسبة.

وأوضحت أن علم الأورام شهد خلال السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في مجال علاج السرطان، حيث لم يعد التركيز مقتصرا على مقاومة المرض فحسب، بل بات يشمل أيضا تحسين جودة حياة المرضى خلال فترة العلاج، من خلال إشراكهم في التفكير واتخاذ القرارات المتعلقة بمسار التداوي، بما يضمن الحفاظ قدر الإمكان على نسق حياتهم الطبيعية.

وشددت على أهمية توعية المريض بمختلف الخيارات العلاجية المتاحة، وتوضيح فرص التعافي والنتائج المنتظرة من العلاج، بما يساهم في تعزيز وعيه الصحي وإشراكه بفاعلية في اتخاذ القرار الطبي.

كما أكدت أن التجارب الميدانية والتعامل المباشر مع المرضى أظهرا أهمية إشراكهم في العلاج، ليس فقط عبر الأدوية، بل أيضا من خلال الإحاطة النفسية واعتماد نمط حياة صحي يشمل ممارسة الرياضة والتغذية المتوازنة.

بدوره، شدد رئيس قسم جراحة سابق بمعهد صالح عزيز لجراحة الأورام، خالد الرحال، على أهمية بناء علاقة ثقة بين الطبيب والمريض، مشيرا إلى أن طرح المريض أسئلة بخصوص حالته الصحية يعد ضروريا في مسار العلاج، في حين يكون الطبيب مطالبا باستعمال مفردات مناسبة للإجابة عن هذه الأسئلة وتبليغ المعلومة بطريقة واضحة وعلمية ومطمئنة.

وترتفع نسب نجاح العلاج عندما يكون المريض مقتنعا بمساره العلاجي ومنخرطا فيه بصفة إيجابية، خلافا للمريض الذي يعيش حالة من الخوف وانعدام الثقة في الكادر الطبي، وهو ما قد يؤثر سلبا على استجابته للعلاج.

قد يؤدي التوتر الناتج عن تشخيص الإصابة بالسرطان إلى قلب الحياة رأسًا على عقب، ما قد يجعل الحفاظ على العادات الصحية، ناهيك عن اكتسابها، أمرًا صعبًا.

يستطيع الاختصاصيون، من خلال علم الأورام التكاملي، مساعدة المريض على تبني نمط حياة صحي وإنقاص الوزن والنوم بشكل أفضل. ويمكنهم أيضا مساعدته على تعلم ممارسات الطب التكاملي المختلفة المتاحة له ومزايا كل منها وعيوبه.ويهدف علم الأورام التكاملي إلى مساعدة المريض على التأقلم مع التوتر المصاحب لتشخيص الإصابة بالسرطان والسيطرة على الآثار الجانبية لعلاج السرطان ومعالجة الأعراض المزمنة بعد العلاج.

ويجعل علم الأورام التكاملي المريض محور خطة العلاج إذ يجعله مشاركا فعالا في الرعاية المقدمة إليه، بدءًا من الوقاية إلى التشخيص، وعلى مستوى رحلته من العلاج حتى النجاة.

> تشريك المريض في مختلف مراحل العلاج أصبح ضرورة ملحة لتحسين جودة حياته وتمكينه من اتخاذ القرارات العلاجية المناسبة

وتشمل خطط الرعاية المرتبطة بعلم الأورام التكاملي أساليبَ قائمة على الدلائل مثل: العلاج بالوخز بالإبر والإرقاء الإبري.

بالنسبة إلى بعض الأشخاص الذين يتلقون العلاج الكيميائي أو التخدير الجراحي، قد يكون من الصعب السيطرة على الغثيان والقيء باستخدام طرق الطب التقليدي. وتشير الدلائل إلى أن علاج نقاط الوخز بالإبر يمكن أن يمنع هذه الأعراض ويعالجها بالإضافة إلى السيطرة على الألم. يُدخل الممارس أثناء العلاج بالوخز بالابر إبرًا صغيرة للغاية في نقاط معينة (نقاط الوخز بالإبر) في الجلد.

أما الإرقاء الإبري، فهو أسلوب علاجي مشابه يتضمن الضغط ضغطًا معتدلاً على مواضع محددة من الجسم – مثل المعصم – للمساعدة على تخفيف الغثيان.

وقد كان التحالف الأفريقي للرعاية الصحية الشاملة للمرأة في مجال الأورام، قد نظم منذ يومين، بتونس، أول ملتقى علمي له تحت عنوان "الصحة التكاملية في مجال الأورام"، بمشاركة عدد من الأطباء والمختصين في علاج السرطان والرعاية الصحية الشاملة.

والتحالف الأفريقي للصحة الشاملة للمرأة في مجال الأورام هو مبادرة إقليمية تم إطلاقها في فبراير 2026 بتونس، بهدف تعزيز رعاية النساء المصابات بالسرطان في القارة الأفريقية.

وتوقعت الوكالة الدولية لأبحاث السرطان التابعة لمنظمة الصحة العالمية أن ترتفع حالات الإصابة بالسرطان في أفريقيا إلى 1.4 مليون حالة سنويًا، بحلول عام 2030.

وتواجه البلدان الأفريقية العديد من التحديات، وتعاني من نقص الموارد وسوء التجهيز للتعامل مع عبء نمو السرطان وآثاره المدمرة.

ويشكل سرطان الثدي وعنق الرحم حالياً أكثر من نصف عبء السرطان لدى النساء في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وفي كينيا، وهما مسؤولان عن حوالي ثلث الوفيات السنوية المرتبطة بالسرطان.

يمكن علاج سرطان عنق الرحم والثدي إذا تم اكتشافهما مبكراً، ولكن بسبب الفوارق الصحية العالمية، فإن خدمات الكشف والتشخيص والعلاج المبكر لا تزال متأخرة.

قام التحالف العالمي لصحة المرأة، وهو مبادرة من المنتدى الاقتصادي العالمي بدعم من شركة سيمنز هيلثينيرز، بإطلاق تحالف سرطان عنق الرحم والثدي على هامش جمعية الصحة العالمية.

وتتراوح نسبة النساء اللواتي يتم تشخيصهن بسرطان الثدي وعنق الرحم في مراحل متأخرة في البلدان الأفريقية بين 60 و70 في المئة، وتنجو واحدة فقط من كل امرأتين مصابتين بسرطان الثدي في بلد أفريقي لمدة خمس سنوات، بينما تصل هذه النسبة إلى أكثر من 90 في المئة في البلدان ذات الدخل المرتفع.

وتتحمل أفريقيا جنوب الصحراء أعلى عبء لحالات سرطان عنق الرحم والوفيات الناجمة عنه عالمياً، حيث تقع 19 من أصل 20 دولة الأكثر تضرراً في هذه المنطقة.

ويعد إنقاذ الأرواح وسد هذه الفجوة الكبيرة في المساواة الصحية أمراً أساسياً. وعلى الرغم من توفر تدخلات فعالة ضد سرطان الثدي وعنق الرحم في مراحل مختلفة من الحياة، لا تزال هناك عوائق تمنع النساء من الوصول إلى حلول مناسبة وتبقي مستويات الفحص والتطعيم والعلاج منخفضة.

تقدم كينيا، إحدى أكثر دول شرق أفريقيا اكتظاظاً بالسكان، دراسة حالة حول شدة المشكلة.

ووفقاً لبيانات المرصد العالمي للسرطان في كينيا، لا يزال سرطان الثدي هو الأكثر تشخيصاً، بمعدل سنوي يبلغ 7.243 حالة و3.398 وفاة مرتبطة بالسرطان.

يعد سرطان عنق الرحم، الذي يمكن اكتشافه وعلاجه بسهولة، أحد أكثر أنواع السرطان شيوعاً عالمياً، وثاني أكثر السرطانات شيوعاً بين النساء في البلاد، والسبب الرئيسي للوفيات الناجمة عن السرطان بشكل عام في كينيا.

أدوية إنقاص الوزن تقلل نوبات الصداع النصفي

إسطنبول - أظهرت دراسة حديثة أن حقن إنقاص الوزن قد تساهم في تقليل نوبات الصداع النصفي لدى النساء، عبر انخفاض الحاجة إلى أدوية علاج الألم المرتبطة به.

وأشارت نتائج عُرضت في المؤتمر الأوروبي للسمنة في إسطنبول، إلى أن النساء اللواتي بدأن باستخدام حقن كبح الشهية احتجن إلى أدوية "تريبتانات" المخصصة لعلاج نوبات الصداع النصفي الشديدة بوتيرة أقل.

وتوضح بيانات السجل الصحي الدنماركي أن استخدام هذه الأدوية انخفض بنسبة 8 في المئة لدى النساء اللواتي تلقين الحقن، فيما كان الانخفاض أوضح لدى الفئة العمرية بين 18 و35 عاما، حيث وصل إلى 18 في المئة.

وتستند الدراسة إلى تحليل بيانات نحو 150 ألف شخص في الدنمارك بدأوا استخدام حقن "ويغوفي" أو "أوزمبيك" بين عامي 2022 و2024، دون تسجيل انخفاض ملحوظ في استخدام أدوية الصداع النصفي لدى الرجال.

ويرجّح الباحثون أن هذا التأثير قد يرتبط بكون هذه الحقن، التي تحاكي هرمون "جي آل بي1- " الذي وظيفته الأساسية تنظيم سكر الدم والشهية، تمتلك خصائص مضادة للالتهاب، إضافة إلى احتمال تأثيرها على الجهاز العصبي المركزي والمسارات المرتبطة بالصداع النصفي.

وتؤكد الدراسة، التي جرت برعاية شركة "نوفو نورديسك" المصنعة لدواء "سيماغلوتايد" (المسوق باسم "ويغوفي") ودواء "أوزمبيك"، أن نحو 70 في المئة من المشاركين كانوا من النساء، بمتوسط عمر بلغ 50 عاما.

وتقول الباحثة نعومي رولاند، الأستاذة المساعدة في جامعة جنوب الدنمارك، إن النتائج تشير إلى ارتباط بدء استخدام "سيماغلوتايد" بانخفاض تدريجي في استخدام أدوية "تريبتانات" خلال السنة الأولى لدى النساء، لكنها تؤكد الحاجة إلى دراسات سريرية عشوائية للتحقق من وجود تأثير مباشر يتجاوز فقدان الوزن.

بدوره قال روب ميوزيك، الرئيس التنفيذي لمؤسسة الصداع النصفي، إن المرض أكثر شيوعا لدى النساء بسبب عوامل هرمونية، مشيرا إلى أن الكثير من الحالات لا تحظى بالاهتمام الكافي، رغم تأثيرها الكبير على جودة الحياة، داعيا إلى المزيد من البحث حول إمكانات أدوية "جي آل بي1- " في هذا المجال. وتشمل أعراض الصداع النصفي نوبات من الألم النابض والغثيان والقيء والإرهاق وحساسية شديدة للضوء والصوت والروائح، وقد تستمر لأيام.

> النساء اللواتي استخدمن حقن كبح الشهية احتجن إلى أدوية علاج نوبات الصداع النصفي الشديدة بوتيرة أقل

ويسبب الصداع النصفي ألمًا مماثلاً لألم الإصابات لكن مع اختلاف واحد: يمكن في بعض الأحيان أن توقف العادات الصحية والعلاجات البسيطة الصداع النصفي قبل أن يبدأ.

ويعد الدواء وسيلة مثبتة الفاعلية لعلاج الصداع النصفي والوقاية منه. ولكن الدواء لا يمثل سوى جزء واحد من المسار كله. فمن المهم أيضًا أن يعتني المريض بنفسه جيدًا وأن يفهم كيفية التعامل مع ألم الصداع النصفي عند حدوثه.

ويمكن أيضًا أن تقلل خيارات نمط الحياة نفسها التي تدعم الصحة الجيدة عمومًا عدد مرات الإصابة بالصداع النصفي وتقليل الألم الذي يسببه.

وغالبًا ما يكون الجمع بين الأدوية والتدابير السلوكية ونمط الحياة الجيد أكثر الطرق فاعلية في التعامل مع الصداع النصفي.

وفي قلب كل من "أوزمبيك" و"ويغوفي" توجد مادة فعالة هي "سيماغلوتايد". هذا المركب، الذي طورته شركة "نوفو نورديسك" الدنماركية، يحاكي هرمونًا طبيعيًا في الجسم يُعرف بـ"جي آل بي1- " ليرسل إشارات الشبع إلى الدماغ ويبطئ عملية تفريغ المعدة، فيشعر الشخص بالامتلاء لفترة أطول ويستهلك طعامًا أقل.

هذه الآلية الذكية لم تكن تهدف في البداية إلى علاج السمنة بشكل مباشر، بل كانت ثورة في مجال علاج السكري، حيث لم يظهر "أوزمبيك" في الأصل كدواء للتخسيس. وقد حصل على موافقة إدارة الغذاء والدواء الأميركية في عام 2017 كعلاج فعال لمرضى السكري من النوع الثاني، بهدف التحكم في مستويات السكر في الدم.

تطور في علاج السكتة الدماغية بالخلايا الجذعية

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - يمكن لزراعة خلايا دماغية مُشتقة من الخلايا الجذعية أن تُقدم فوائد تتجاوز مجرد البقاء على قيد الحياة بعد السكتة الدماغية، بحسب ما كشفه العلماء.

والخلايا الجذعية نوع خاص من الخلايا له صفتان مهمتان. الأولى أنها قادرة على إنتاج المزيد من النسخ المطابقة لها، أي أنها متجددة ذاتيًا. والثانية أنها تستطيع التحوُّل إلى أنواع أخرى من الخلايا تؤدي وظائف مختلفة، وذلك من خلال عملية تُسمى التمايز. وتوجد الخلايا الجذعية في جميع أنسجة الجسم تقريبًا. ويحتاج إليها الجسم للحفاظ على أنسجته وتعافيها بعد أي إصابة.

ووفقاً لبحث جديد، أجرته جامعة زيورخ وجامعة سازرن كاليفورنيا، ساعد علاج بالخلايا الجذعية الفئران على التعافي من السكتات الدماغية من خلال إعادة بناء الروابط الدماغية المتضررة وترميم الأوعية الدموية وتحسين الحركة.

وتُعزز هذه النتائج الآمال في أن تُساهم العلاجات المستقبلية يوما ما في إصلاح أضرار السكتة الدماغية التي تُعتبر حاليا دائمة، بحسب ما نشره موقع سايتك دايلي.

ولا تزال السكتة الدماغية من الأسباب الرئيسية للإعاقة طويلة الأمد في العالم، فعندما ينقطع تدفق الدم إلى جزء من الدماغ، تموت الخلايا المُفتقرة للأكسجين في غضون دقائق.

وعلى عكس الجلد أو العظام، فإن قدرة الدماغ على استبدال الأنسجة المفقودة محدودة، مما يُسبب للعديد من الناجين شللاً مدى الحياة أو مشاكل في النطق أو فقدانا للذاكرة.

وقد أمضى العلماء سنوات في البحث عن طرق لمساعدة الدماغ على إعادة بناء نفسه. في الدراسة الجديدة، استخدم الباحثون الخلايا السلفية العصبية، وهي خلايا في مراحلها المبكرة قادرة على التطور إلى أنواع مختلفة من أنسجة الدماغ. تم استحداث الخلايا من الخلايا الجذعية المحفزة متعددة القدرات، وهي خلايا بشرية بالغة أُعيدت برمجتها لتصبح شبيهة بالخلايا الجذعية.

> قدرة الدماغ على استبدال الأنسجة المفقودة محدودة، مما يُسبب للعديد من الناجين شللاً مدى الحياة أو مشاكل في النطق

خلال البحث زرع الفريق هذه الخلايا في أدمغة فئران بعد أسبوع من إصابتها بسكتة دماغية. وتبين أن هذا التوقيت بالغ الأهمية. ففي عمليات الزرع السابقة كانت نسبة نجاحها منخفضة لأن الدماغ المصاب كان لا يزال يعاني من الالتهاب والإشارات الكيميائية السامة. وسمح الانتظار لعدة أيام باستقرار الظروف بما يكفي لنمو الخلايا المزروعة. وتفاجأ الباحثون بظهور خلايا عصبية جديدة وروابط مُعاد بناؤها.

وعلى مدى خمسة أسابيع نجت الخلايا المزروعة، وانتشرت في أنسجة الدماغ المجاورة، ونضجت في معظمها لتصبح خلايا عصبية وظيفية. وأصبح العديد منها خلايا عصبية غاباوية، وهي خلايا دماغية مثبطة متخصصة تساعد في تنظيم النشاط العصبي، وتتناقص أعدادها بشكل كبير بعد السكتة الدماغية. وتُعد هذه الخلايا ضرورية لموازنة إشارات الدماغ ومنع فرط الاستثارة وتنسيق الحركة.

ولم تكن الخلايا العصبية المزروعة موجودة ببساطة بجانب أنسجة الدماغ المتضررة. وأشارت الأدلة إلى أن هذه الخلايا تتواصل بنشاط مع الخلايا المحيطة بها عبر أنظمة إشارات جزيئية مرتبطة بنمو الخلايا العصبية وتكوين المشابك العصبية وإصلاح الأنسجة. وحدد الباحثون عدة مسارات رئيسية تشارك في هذا التفاعل، بما يشمل إشارات ترتبط بإعادة بناء الشبكات العصبية وتوجيه المحاور العصبية لإعادة الاتصال. كما بدا أن علاج الخلايا الجذعية يحفز استجابة شفائية أوسع نطاقاً في جميع أنحاء الدماغ المصاب.

علاج واعد

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

الأنظار مشدودة إلى مراسم قرعة تصفيات أمم أفريقيا 2027 بمصر

أمم أفريقيا «باموجا» 2027 بطولة تعد الأكثر تاريخية في القارة

تقام الثلاثاء مراسم قرعة التصفيات المؤهلة لبطولة كأس أمم أفريقيا 2027 لكرة القدم، التي تحتضنها كينيا وأوغندا وتنزانيا في صيف العام المقبل. يستضيف مقر اتحاد الكرة المصري بمركز المنتخبات الوطنية بمدينة السادس من أكتوبر، مراسم القرعة التي ستنطلق في الساعة الثالثة مساء بتوقيت القاهرة (الثانية عشرة ظهرا بتوقيت غرينتش).

القاهرة - ستنطلق، رسميا، هذا الأسبوع رحلة التصفيات المؤهلة إلى كأس أمم أفريقيا، توتال إنيرجيز، "باموجا" 2027، لكن قبل أن تُلعب أول مباراة، تبدو البطولة بالفعل مرشحة لتكون واحدة من أكثر الأحداث الرياضية التاريخية التي تستضيفها أفريقيا على الإطلاق.

عند إجراء قرعة التصفيات في القاهرة، يوم الثلاثاء 19 مايو، لن ينصبّ الاهتمام فقط على المواجهات التي ستجمع المنتخبات في طريقها نحو شرق أفريقيا، بل هناك أيضًا حماس متزايد تجاه بطولة يعتقد الكثيرون أنها قد تعيد تعريف حجم كرة القدم الأفريقية وانتشارها وهويتها.

سيشارك في سحب القرعة أربعة أساطير للكرة الأفريقية وهم عصام الحضري حارس مرمى منتخب مصر الفائز باللقب أربع مرات في أعوام 1998 و2006 و2008 و2010، والإيفواري ماكس جراديل الفائز باللقب في عامي 2015 و2023 والمدافع النيجيري ويليام تروست إيكونج الفائز بجائزة أفضل لاعب في أمم أفريقيا 2023 بكوت ديفوار، والكونغولي الديمقراطي مابي مبوتو، الفائز مع نادي مازيمبي بلقب دوري أبطال أفريقيا وفضية كأس العالم للأندية في 2010 كأول فريق أفريقي يحقق هذا الإنجاز.

ويشارك في التصفيات 48 منتخبا، بما في ذلك البلدان الثلاثة المشاركة في استضافة البطولة، إذ يتم توزيعها على 12 مجموعة، بواقع 4 منتخبات في كل مجموعة، بحيث يتأهل متصدر ووصيف كل مجموعة للنهائيات، التي تقام في الفترة من 19 يونيو حتى 17 يوليو 2027.

سيناريو مكرر

وتقام بطولة أمم أفريقيا بمشاركة 24 منتخبا منذ نسخة 2019 التي استضافتها مصر، وتكرر هذا النظام في نسخ 2021 بالكاميرون و2023 بكوت ديفوار، وأخيرا 2025 بالمغرب. سيتم تصنيف المنتخبات في القرعة على 4 مستويات، بناء على آخر تصنيف عالمي صادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، على أن يتواجد في كل مجموعة منتخب واحد من كل مستوى، وبناء على ذلك سيتواجد في المستوى الأول 12 منتخبا، وهي المغرب، السنغال، نيجيريا، الجزائر، مصر، كوت ديفوار، تونس، الكاميرون، الكونغو الديموقراطية، مالي، جنوب أفريقيا وبوركينا فاسو. ويضم المستوى الثاني منتخبات الرأس الأخضر، غانا، غينيا، الجابون، أوغندا، أنجولا، بنين، زامبيا، موزمبيق، مدغشقر، غينيا الاستوائية وجزر القمر، بينما يضم المستوى الثالث منتخبات كينيا، ليبيا، تنزانيا، النيجر، موريتانيا، جامبيا، السودان، سيراليون، ناميبيا، توجو، مالاوي ورواندا. وفي المستوى الرابع، توجد منتخبات زيمبابوي، غينيا بيساو، الكونغو، أفريقيا الوسطى، ليبيريا، بوروندي، إثيوبيا، ليسوتو، بوتسوانا، جنوب السودان، إريتريا والصومال.

> النسخ الأخيرة، في الكاميرون وكوت ديفوار، أظهرت تزايد الجاذبية العالمية للبطولة، مع أرقام قياسية من حيث المشاهدة

ستقام تصفيات أمم أفريقيا 2027 خلال ثلاث فترات للتوقف الدولي ستشهد إقامة ست جولات، حيث ستقام الجولتان الأولى والثانية من يوم 21 سبتمبر وحتى 6 أكتوبر، بينما ستقام الجولتان الثالثة والرابعة خلال الفترة من 9 إلى 17 نوفمبر ويختتم مشوار التصفيات بإقامة الجولتين الخامسة والسادسة من يوم 22 إلى 30 مارس 2027.

يذكر أن المغرب توج بلقب النسخة الأخيرة من كأس أمم أفريقيا التي استضافها أوائل العام الجاري بقرار إداري من الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) كعقوبة على السنغال بسبب التلويح بالانسحاب رغم الفوز في المباراة، لكن الجانب السنغالي تقدم بطعن أمام محكمة التحكيم الرياضي (كاس) التي ستحسم القرار النهائي في هذا النزاع الشائك.

ستتولى ثلاث بلدان أفريقية، كينيا، وتنزانيا، وأوغندا، لأول مرة في التاريخ، تنظيم الحدث الكروي الأكبر في القارة بشكل مشترك. كما ستكون هذه النسخة الأولى من كأس أمم أفريقيا، توتال إنيرجيز، التي تُقام في شرق أفريقيا عبر تنظيم متعدد الدول، مما يجعل نسخة 2027 أكثر من مجرد بطولة كرة قدم عادية.

جاء قرار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "الكاف"، بمنح حق الاستضافة للبلدان الثلاثة في عام 2023، باعتباره قرارا رمزيا وإستراتيجيا في الوقت نفسه. فهو رمزي لأنه يمثل عودة البطولة إلى شرق أفريقيا لأول مرة منذ أكثر من نصف قرن، إذ كانت آخر دولة في المنطقة استضافت كأس أمم أفريقيا هي إثيوبيا، في عام 1976، مما يعني أن جيلا كاملا من مشجعي كرة القدم في المنطقة لم يعش تجربة استضافة البطولة القارية على أرضه. يعتبر هذا أمرا إستراتيجيا لأنه يمنح "الكاف" فرصة لتوسيع البعد التجاري والثقافي لكرة القدم في واحدة من أسرع مناطق القارة نموا.

تسابق وتلاحق

تتسابق الحكومات في الدول الثلاث، لتحديث الملاعب والمطارات ووسائل النقل ومراكز التدريب ومرافق الإقامة قبل انطلاق البطولة في يونيو 2027. تعمل كينيا على تطوير مشروع "تالانتا سبورتس سيتي" في نيروبي، إلى جانب تحديث مركب "موي الدولي الرياضي" في كاساراني وملعب نيايو الوطني. فيما تواصل تنزانيا تحسين منشآتها في دار السلام وأروشا، بينما تمضي أوغندا في تطوير مشاريع ملاعب في كمبالا وهويما وليرا.

يعكس حجم هذه الخطط مدى جدية الدول الثلاث في التعامل مع البطولة. يمكن أن تصبح كأس أمم أفريقيا 2027، توتال إنيرجيز، بالنسبة لكثير من المراقبين، لحظة مفصلية ليس فقط لكرة القدم، بل أيضا للصورة العالمية لشرق أفريقيا.

تُعد المنطقة بالفعل من أكبر وجهات السياحة في أفريقيا، حيث توفر كينيا، تنزانيا وأوغندا معا بعضا من أشهر وجهات السفاري والمحميات الطبيعية والمعالم السياحية في العالم. وقد تمنح البطولة من سيرينغيتي وجبل كليمنجارو إلى زنجبار ومحمية ماساي مارا وغوريلا الجبال في أوغندا، هذه الوجهات السياحية ظهورًا عالميًا غير مسبوق. وستجمع هذه النسخة بين كرة القدم والسفر والثقافة والترفيه بطريقة نادرًا ما شوهدت في القارة. كما أن التوقيت يحمل أهمية خاصة.

أظهرت النسخ الأخيرة، في الكاميرون وكوت ديفوار، تزايد الجاذبية العالمية للبطولة، مع أرقام قياسية من حيث المشاهدة والعوائد الإعلانية والتفاعل الرقمي. وواصلت نسخة المغرب 2025 هذا الاتجاه، لكن كثيرين يرون أن نسخة شرق أفريقيا 2027 قد تفتح أسواقا جديدة بالكامل. ستختبر البطولة أيضا الطموحات التنظيمية المتزايدة في أفريقيا، فإدارة بطولة تضم 24 منتخبا عبر ثلاثة بلدان ستتطلب تنسيقا لوجستيا معقدا يشمل أنظمة الهجرة ووسائل النقل والعمليات الأمنية والبث التلفزيوني. لكن نجاحها قد يضع نموذجا يُحتذى به للبطولات القارية المستقبلية. أما على أرض الملعب، فتبدو المنافسة واعدة بنفس القدر.

ثقة عالية

التونسي عصام الجبالي يتصدر المشهد.. ظواهر رقمية ترسم ملامح أبطال آسيا 2

الرياض - اختتمت منافسات دوري أبطال آسيا الثاني لكرة القدم السبت، بعدما تغلب غامبا أوساكا الياباني على النصر السعودي بنتيجة 1 – 0 في المباراة النهائية. وجاءت المباراة الختامية لتتوج بطولة خطفت أنظار جماهير القارة، بعدما حفلت بالإثارة والندية من البداية حتى النهاية. ومع إسدال الستار على هذه النسخة المثيرة، فرضت ظواهر رقمية مميزة نفسها في تحديد مسار البطولة، ورسمت ملامح بطلها الجديد.

لم يصبح غامبا أوساكا أول فريق من اليابان يفوز بلقب دوري أبطال آسيا الثاني فحسب، بل أصبح أيضا الفريق التاسع الذي يرفع الكأس في موسمه الأول بالبطولة. غابت الأهداف عن النصر عندما كان في أمس الحاجة إليها، حيث كانت خسارة السبت هي المباراة الوحيدة التي فشل فيها الفريق السعودي في هز الشباك هذا الموسم مقابل استقباله 4 أهداف فقط في 11 مباراة.

فاز التونسي عصام الجبالي بجائزة أفضل لاعب في البطولة، ورفعت تمريرته الحاسمة في النهائي بصمته إلى خمسة أهداف بواقع هدفين و3 تمريرات حاسمة، ليصبح ثاني لاعب يسجل أكثر من 5 مساهمات تهديفية لغامبا هذا الموسم، وأمامه ريويا ياماشيتا (8 أهداف).

وفاز اللاعب التونسي عصام الجبالي بجائزة أفضل لاعب في دوري أبطال آسيا الثاني 2025 – 2026، بعدما ساهم في قيادة غامبا أوساكا إلى اللقب من خلال سلسلة من العروض المؤثرة طوال مشوار الفريق في البطولة. وقدم المهاجم التونسي أهدافا حاسمة خلال الأدوار الإقصائية، كما لعب دورا محوريا في المباراة النهائية مساء السبت أمام نادي النصر السعودي بتمريرة حاسمة توج من خلالها مع فريقه باللقب. وساهم الجبالي، البالغ من العمر 35 عاما، بتسجيل هدفين وصناعة ثلاثة أهداف خلال 10 مباريات خاضها، ليقود غامبا إلى المجد القاري بعد أداء مميّز في النهائي.

وكتب عصام الجبالي عبر حسابه بموقع فيسبوك رسالة مهمة بعد التتويج باللقب القاري. وقال "أود توجيه الشكر إلى الشعب التونسي على التحفيز والمساندة". وأضاف "هذا شرف كبير لي، ورفع اسم تونس عاليا أمر رائع يشعرني بالفخر". وأتم قائلا "فرحتكم تعني لي الكثير، وهذا الإنجاز نهديه لكل تونسي وقف معي وساندني وآمن بقدراتي".

ويعد عصام الجبالي أحد اللاعبين المخضرمين في الكرة التونسية، ويملك المهاجم مسيرة حافلة بالعديد من المحطات. ولعب بقميص النجم الساحلي ثم أعير إلى الترجي الجرجيسي في الدوري التونسي. وخاض المهاجم التونسي أول تجربة له خارج بلاده مع فريق فارنامو السويدي عام 2015. وانضم إلى فريق إلفسبورغ السويدي ثم روزنبورغ النرويجي ثم الوحدة السعودي وأودينسي الدنماركي. ورحل النجم التونسي إلى أوساكا في شهر يناير 2023.

وكان النصر وتامبينيز روفرز أكثر الأندية التي تضم أكبر عدد من اللاعبين المختلفين الذين قدموا أكثر من 5 مساهمات تهديفية هذا الموسم، بواقع 5 لاعبين للفريق السعودي مقابل 4 لاعبين للنادي السنغافوري. حاول غامبا تسديد ثلاث كرات فقط في فوزه بالنهائي، وهو أقل عدد لأي فريق في مباراة فاز بها (باستثناء ركلات الترجيح) هذا الموسم.

كما كانت المباراة النهائية أيضا هي المرة الأولى التي يلمس فيها الفريق الياباني الكرة أقل من 10 مرات في منطقة جزاء الخصم في دوري أبطال آسيا الثاني، حيث اكتفى بثماني لمسات فقط. غاب التسجيل عن كينجسلي كومان لاعب النصر ضد غامبا، لكن الجناح الفرنسي قدم بطولة متميزة، حيث سجل هدفا كل 54 دقيقة، وهو المعدل الأسرع بين اللاعبين الذين لعبوا 300 دقيقة على الأقل. وكان ترينت بوهاجيار لاعب تامبنيز روفرز هو الوحيد الذي سجل أكثر من أهداف كومان الستة.

كتابة تاريخ جديد

الأزمات تتشابك.. محمد وهبي يسابق الزمن لتحديد قائمة منتخب المغرب

الرباط - تتسارع الأحداث وتتشابك الأزمات على أعتاب كأس العالم 2026، حيث يجد محمد وهبي، المدير الفني للمنتخب المغربي، نفسه في مواجهة سباق محموم ضد الزمن لحسم تشكيلته النهائية، وسط ضربة جديدة تهدد خطه الدفاعي.

وتلقى "أسود الأطلس" ضربة بإصابة المدافع شادي رياض، نجم كريستال بالاس، الذي سقط أرضا خلال مواجهة فريقه أمام برينتفورد، ولم يتمكن من مواصلة اللقاء في الربع الأخير من المباراة. لكن النمساوي أوليفر غلاسنر مدرب فريق كريستال بالاس تحدث بخصوص وضع شادي رياض، مؤكدا أن الإصابة لا تدعو إلى القلق، موضحا أن المدافع المغربي عانى فقط من "تشنجات عضلية" خلال اللقاء.

وأضاف "رياض شعر ببعض التشنجات وسنرى نتيجة الفحوصات الطبية، لا أعتقد أن الأمر خطير بالنسبة لهذه الحالة".

ويزيد هذا المستجد من حجم الأزمة التي يُعانيها مدرب المغرب على مستوى الخط الخلفي، خاصة في ظل المتغيرات المتلاحقة المتعلقة بوضعية عدد من المدافعين، وعلى رأسهم نايف أكرد، ما يضع وهبي أمام معادلة صعبة في اختيار الأسماء النهائية. وفي خطوة لحسم الجدل المتصاعد، أكد المدرب محمد وهبي أن الكشف عن القائمة النهائية للمنتخب المغربي المشاركة في كأس العالم 2026 سيكون يوم 26 مايو الجاري، أي بعد 8 أيام فقط من الآن.

وكشف وهبي عن تنظيم تجمع إعدادي مغلق يمتد من 22 إلى 26 مايو في مركز محمد السادس لكرة القدم بالمعمورة، سيحضره عدد من اللاعبين المقيدين في القائمة الأولية التي ضمت 55 لاعبا.

وسيكون هذا التجمع بمثابة الاختبار الأخير والحاسم للاعبين المتنافسين على المقاعد النهائية، حيث سيخضعون لتدريبات مكثفة تحت إشراف الجهاز الفني، في محاولة لإثبات جاهزيتهم للمشاركة في أكبر حدث كروي عالمي.

وسيختتم التجمع الإعدادي بمواجهة ودية حاسمة أمام منتخب بوروندي يوم 26 مايو على ملعب مركز محمد السادس بالمعمورة خلف أبواب مغلقة، في مباراة ستكون فاصلة لحسم الخيارات النهائية قبل الإعلان الرسمي عن القائمة.

> إصابة شادي رياض تزيد من الأزمة التي يعانيها مدرب المغرب على مستوى الخط الخلفي، خاصة في ظل المتغيرات المتلاحقة

يشارك الموهوب الصاعد أيوب بوعدي، نجم فريق ليل الفرنسي، مع المنتخب المغربي بدلا من فرنسا في مونديال 2026، منهيا بذلك جدلا استمر لفترة طويلة بشأن مستقبله الدولي، وذلك قبل أقل من شهر على انطلاق المونديال.

وقال الاتحاد المغربي لكرة القدم، في بيان، إن المحكمة التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) قررت بتاريخ 15 مايو الجاري، قبول طلبه بشأن تغيير الجنسية الرياضية للاعب بوعدي. وأوضح أنه بناء على ذلك "أصبح بوعدي مؤهلا بشكل رسمي وفوري لتمثيل المنتخب الوطني المغربي في مختلف المنافسات الدولية".

وقرر بوعدي، البالغ من العمر 18 عاما، تغيير جنسيته الرياضية رغم تمثيله منتخبات فرنسا لفئات عمرية مختلفة، وآخرها منتخب تحت 21 عاما، الذي حمل شارة قيادته مؤخرا في الفوز على لوكسمبورغ ضمن التصفيات المؤهلة لبطولة أوروبا للفئة ذاتها.

ويعد بوعدي من أبرز المواهب الصاعدة في الدوري الفرنسي، بعدما فرض نفسه لاعبا أساسيا في تشكيلة ليل خلال المواسم الأخيرة، حيث خاض أكثر من 90 مباراة مع الفريق في مختلف المسابقات على مدار ثلاثة مواسم. كما يحمل اللاعب رقما لافتا، إذ يعد أصغر لاعب يشارك في مباراة قارية للأندية بعمر 16 عاما وثلاثة أيام. ونجح المغرب مؤخرا في إقناع عيسى ديوب، مدافع فولهام المولود في فرنسا والذي كان يحق له تمثيل السنغال، بالانضمام إلى المنتخب، إضافة إلى ريان بونيدا، لاعب أياكس أمستردام، الذي كان قائدا لمنتخب بلجيكا تحت 19 عاما.

العرب
الثلاثاء 2026/05/19
السنة 48 العدد 13814

نجوم العالم يضيئون ليالي أبوظبي الموسيقية

تستعد أبوظبي لموسم موسيقي عالمي ضخم يجمع أبرز نجوم البوب والموسيقى من مختلف الدول على مسارح جزيرة ياس، في تجربة ترفيهية استثنائية تمتد من سبتمبر حتى ديسمبر 2026 وتعد الجمهور بعروض حية مبهرة وأجواء لا تُنسى.

أبوظبي - تستعد أبوظبي لاحتضان واحد من أكثر مواسمها الموسيقية ثراءً وتنوعا خلال عام 2026، عبر سلسلة حفلات عالمية ضخمة تجمع نخبة من أشهر نجوم الغناء والموسيقى من مختلف أنحاء العالم، في فعاليات تمتد من سبتمبر حتى ديسمبر على أبرز مسارح جزيرة ياس. وتعكس هذه الفعاليات المكانة المتنامية التي باتت تحتلها العاصمة الإماراتية على خريطة الترفيه العالمية، بعدما نجحت في تحويل جزيرة ياس إلى وجهة موسيقية من الطراز الأول تستقطب الملايين من شتى أرجاء العالم، وتُقدم تجربة فريدة تجمع بين الموسيقى الراقية والسياحة والفعاليات الرياضية الكبرى في منظومة ترفيهية متكاملة.

وسيشهد الموسم تنوعا موسيقيا واسعا يمتد بين البوب والروك والموسيقى اللاتينية والبوب روك الأيرلندي والموسيقى التركية، بما يضمن تلبية أذواق جماهير مختلفة وشرائح عمرية متعددة، وسط توقعات بأن تُسجّل الحفلات نسب حضور مرتفعة، خاصة أن النجوم المشاركين يحظون بشعبية جماهيرية استثنائية.

وستبدأ النجمة العالمية كريستينا أغيليرا الموسم الموسيقي بحفل ضخم على مسرح اتحاد أرينا بجزيرة ياس يوم 25 سبتمبر، عائدةً إلى أبوظبي بعد حفلها المُباع بالكامل ضمن ليالي السعديات في فبراير الماضي، الذي وصفته الصحافة المتخصصة بأنه "درس في الأداء الحي". وتملك أغيليرا مسيرة فنية استثنائية تمتد لأكثر من ثلاثة عقود، باعت خلالها ما يقارب مئة مليون نسخة حول العالم، وحصدت سبع جوائز غرامي، لتُرسّخ مكانتها واحدةً من أكثر أصوات البوب تأثيرا في تاريخ الموسيقى المعاصرة. ومن المتوقع أن تقدم خلال الحفل باقة من أيقونات مسيرتها كـ"جيني في الزجاجة" و"جميلة" و"المقاتلة"، في عرض بصري ومسرحي ضخم وعد الجمهور بليلة لا تُنسى.

وبعد يومين ستستقبل أبوظبي الفرقة الأيرلندية الشهيرة "ذا كورز"، يوم 27 سبتمبر على المسرح ذاته، في ليلة حنينية تستحضر ذكريات جيل كامل نشأ على موسيقاها. وتتميز الفرقة المكونة من الأشقاء الأربعة أندريا وشارون وكارولين وجيم كور بمزيج فريد يجمع موسيقى البوب روك بالتراث السلتي الأيرلندي الأصيل، مما منحها طابعا موسيقيا خاصا لا يُشبه أحدا. وعلى مدى ثلاثة عقود، باعت الفرقة أكثر من أربعين مليون نسخة حول العالم، وتركت بصمة راسخة في ذاكرة الموسيقى العالمية. ومن المتوقع أن تقدم أشهر أعمالها كـ"أنفاس" و"هروب" و"ماذا أستطيع أن أفعل" و"شابة جداً"، الأغاني التي لا يزال الملايين من المستمعين يحفظون كلماتها عن ظهر قلب.

وفي نوفمبر سيتحول اتحاد بارك بجزيرة ياس إلى ساحة احتفال موسيقي كبير، حين يستضيف مهرجان "أوف ليميتس" في نسخته الثانية يوم 21 نوفمبر، بحضور نجمين عالميين على رأس القائمة. سيقدم ثلاثي البوب روك الأميركي جوناس برادرز مجموعة من أشهر أغانيه التي تمتد على مسيرة تجاوزت العقدين، من أيام نجومية ديزني حتى عودته المظفرة عام 2019 وما تلاها من ألبومات ناجحة، وفي مقدمة ما سيقدمه أغانٍ كـ"ماص" و"أيها الإنسان" و"اتركها قبل أن تحبها". وتتصدر المهرجان النجمة الكولومبية العالمية شاكيرا، الفنانة الأكثر استماعا بين النساء اللاتينيات في العالم، والتي تحط بأبوظبي ضمن جولتها العالمية الضخمة "نساء لا يبكين بعد الآن"، في أول عودة لها إلى الإمارات منذ أكثر من عقد. وتملك شاكيرا رصيدا فنيا هائلا تجاوزت مبيعاته خمسة وتسعين مليون نسخة وأربع جوائز غرامي، ومن المتوقع أن يُقدّم عرضها في أبوظبي باقة من أيقوناتها الخالدة كـ"الوركان لا تكذب" و"واكا واكا" و"أينما كنتِ متى كنتِ"، مصحوبةً بالاستعراضات الراقصة التي اشتُهرت بها عالميا.

ويستعد النجم التركي الأسطوري تاركان لإحياء أول حفل له في أبوظبي يوم 27 نوفمبر على مسرح اتحاد أرينا، في حدث تاريخي تترقبه الجاليات العربية والتركية على حد سواء. ويُعدّ تاركان ظاهرة موسيقية حقيقية في تركيا وأوروبا والشرق الأوسط، إذ بنى خلال مسيرة تمتد لأكثر من ثلاثة عقود قاعدة جماهيرية أسطورية بفضل أغانيه التي تمزج بين الحساسية الشرقية والإيقاعات الحديثة. ويزداد الإقبال على هذا الحفل جنونا في ضوء إقبال جماهيري غير مسبوق على جولته الأخيرة في إسطنبول، التي نفدت تذاكرها في غضون دقائق. وسيحمل العرض أشهر أعماله، وفي مقدمتها أغنيته الأيقونية "شيماريق" التي طارت شهرتها إلى أصقاع العالم.

ومع اقتراب ختام الموسم سيستضيف اتحاد بارك ليلة الافتتاح لحفلات ما بعد سباق جائزة أبوظبي الكبرى للفورمولا 1 يوم 3 ديسمبر، في مشاركة مزدوجة للنجم الأسكوتلندي لويس كابالدي والنجمة السويدية زارا لارسون. سيعود كابالدي إلى أبوظبي بعد حفله المُباع في ليالي السعديات مطلع العام، حاملاً أغانيه العاطفية الشهيرة، كـ"شخص أحببته" و"قبل أن ترحل"، التي أوصلته إلى قلوب الملايين. وستُشاركه الليلة زارا لارسون التي ستصل إلى أبوظبي في أوج بريقها، بعد أن حقق ألبومها الخامس "شمس منتصف الليل" إشادة نقدية واسعة ونال ترشيحاً لجائزة غرامي، مقدمةً عرضا حماسيا يتضمن أشهر أعمالها كـ"الحياة الرغيدة" و"لن أنسى أبدا". وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحفلات حكر على حاملي تذاكر السباق.

كريستينا أغيليرا تبدأ الموسم

مهرجان جرش يعزز مكانة الأردن السياحية والثقافية

عمّان - أكد مدير عام مهرجان جرش للثقافة والفنون يزن الخضير أن المهرجان يشكل وجهة سياحية وثقافية بارزة للأردن، إلى جانب دوره في دعم الحركة الاقتصادية والتنموية في محافظة جرش.

ووفق بيان صحفي صادر عن إدارة المهرجان الاثنين، جاء ذلك في سياق الاستعدادات لانطلاق دورة المهرجان الأربعين، وخلال اجتماع عُقد الأحد في بلدية جرش الكبرى، بحضور محافظ جرش الدكتور مالك خريسات، ورئيس لجنة البلدية محمد بني ياسين، حيث جرى بحث الاستعدادات الفنية واللوجستية الخاصة بإقامة النسخة الأربعين من المهرجان.

وناقش الخضير، بحسب البيان، بنود الاتفاقية المرتقبة بين بلدية جرش وإدارة المهرجان، إضافة إلى آليات تعزيز التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الرسمية والأمنية والخدمية، بما يضمن تكامل الجهود ورفع مستوى الجاهزية والتنظيم. وأكد أن المهرجان، إلى جانب مكانته الثقافية والفنية كمنصة أردنية تحتضن الإبداع الأردني وتستضيف نخبة من الفنانين والمبدعين العرب والأجانب، يمثل رافعة اقتصادية مهمة للمحافظة، من خلال تنشيط الحركة التجارية وتوفير فرص عمل لأبناء المجتمع المحلي خلال فترة انعقاده.

ولفت إلى أن إدارة المهرجان تضع نجاح الدورة الأربعين على رأس أولوياتها، من خلال التحضير لحفل افتتاح يليق بهذه المناسبة، إلى جانب برنامج ثقافي وفني متنوع يعكس الصورة المشرقة للمهرجان، ويعزز مكانة مدينة جرش الأثرية كواحدة من أبرز الوجهات السياحية والثقافية في المنطقة.

وبيّن الخضير أن الدورة الحالية ستشهد تنوعا واسعا في الفعاليات الأدبية والفنية، وعروض التراث والفلكلور للدول الشقيقة والصديقة المرتبطة مع الأردن باتفاقيات وبرامج للتبادل الثقافي، مؤكدا أن البرنامجين الثقافي والفني، إلى جانب حفل الافتتاح، سيحملان طابعا ينسجم مع رمزية الدورة الأربعين، والتي تتزامن مع كتابة السردية الأردنية، على أن يتم الإعلان عن تفاصيلها قريبًا.

هنا الزاهد تتصدر المشهد الفني بمشاريع جديدة

القاهرة - تعيش الفنانة هنا الزاهد مرحلة فنية استثنائية، إذ تتزاحم على جدولها أربعة مشروعات جديدة توزعت بين السينما ودراما المنصات الرقمية، وتكشف عن توجه واضح نحو تنويع خياراتها الفنية وتقديم شخصيات أكثر عمقا وتنوعا، بعيدا عن النمطية.

على صعيد السينما تستعد لبطولة فيلم "ملك الغابة" أمام هشام ماجد من إنتاج أحمد السبكي، في إطار كوميدي اجتماعي تجسد فيه شخصية فتاة قوية وطموحة تربطها علاقة معقدة بالبطل تتطور بين المواقف الإنسانية والمفارقات الكوميدية.

ويعيد الفيلم الثنائي إلى الواجهة بعد نجاحهما المشترك في "فاصل من اللحظات اللذيذة"، الذي أثبت أن الكيمياء بينهما تُشكّل عنصر جذب حقيقيا لدى الجمهور.

ولا يتوقف تعاونهما عند هذا الحد، إذ يجمعهما أيضا فيلم "بضع ساعات في يوم ما" المأخوذ عن رواية محمد صادق، في قصة رومانسية إنسانية تتقاطع فيها مصائر شخصيات عدة خلال يوم واحد تحمل تفاصيله الحب والفقد والأمل.

وتجسد هنا الزاهد إحدى الشخصيات الرئيسية التي تعيش تحديات عاطفية بالغة التعقيد، في عمل يُعوّل عليه ليكون من أبرز الأفلام الرومانسية في الموسم المقبل. أما على صعيد الأكشن فتشارك ضيف شرف في فيلم "Dogs 7" المرتقب موسم عيد الأضحى 2026، إلى جانب كريم عبدالعزيز وأحمد عز، في عمل تشويقي ضخم تدور أحداثه حول عمليات إجرامية دولية معقدة. وتُضفي مشاركتها على الفيلم قيمة مضافة تعكس ثقلها في المشهد السينمائي حتى في الأدوار غير المحورية.

حلب تحيي تراثها عبر ترميم المخطوطات

حلب (سوريا) - بين شغفهم بحفظها وتخوفهم من خطر تلفها واندثارها يواصل باحثون في مدينة حلب السورية ترميم المخطوطات العثمانية، وذلك لتبقى شاهدة على إرث ثقافي مهدد بالضياع ما لم يُصن.

من هؤلاء، الباحث والمرمم محمد خواتمي الذي يقوم في ورشته بحفظ وترميم مخطوطات تعود إلى العهد العثماني ووثائق نادرة.

يقول خواتمي إن آثار حلب ومحيطها تمثل تراثا حضاريا مهما يعكس تاريخ المنطقة وإنتاجها العلمي والثقافي.

ويلفت إلى أهمية هذه الوثائق، مبينا أنها تعود إلى العهد العثماني وأن الأسر العريقة تحتفظ بهذا النوع من الوثائق منذ سنوات طويلة.

ويضيف أن الأسر الكبيرة والمعروفة في حلب ما زالت تحتفظ بسجلات ملكية ووثائق وقفية ووثائق دفع منذ العهد العثماني، وأن هذه الوثائق تعود خصوصا إلى خمسينات القرن التاسع عشر (أواخر العهد العثماني).

ويوضح أن هذه الوثائق تكشف الهوية الممتدة من العهد العثماني وصولا إلى سوريا المعاصرة. ويذكر خواتمي، الذي يمتلك نحو 50 عاما من الخبرة المهنية، أنه قضى معظم مسيرته في ورشة صغيرة.

ويحذر من أن هذه المهنة مهددة بالاندثار، قائلا "هذا المجال يتطلب معرفة تقنية ومهارات فنية عالية، لكنه للأسف لا يحظى بالاهتمام الكافي اليوم".

ويوضح أن وزارة الثقافة والآثار السورية تنظم في العاصمة دمشق من حين إلى آخر برامج تدريب، "لكن الاهتمام ما زال ضعيفا".

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

دليلك العملي للاستيلاء على معلم جغرافي

هناك أفكار تستحق التوقف أمامها طويلا، ليس إعجابا، بل ذهولا. ومن أبرزها ما أنتجه العقل السياسي الإيراني مؤخرا: مضيق هرمز "ملك" لإيران. وقبل أن نتسرع في الحكم، دعونا نأخذ هذه الفكرة بجدية تامة، ونفحص إمكانية تطبيقها على نطاق أوسع في العالم.

لأن العدل يقتضي أن تُتاح الفرصة للجميع.

ليس كل مضيق يصلح للتأميم. ثمة معايير دقيقة ينبغي مراعاتها. المضيق الجيد هو ذلك الذي يعبره نفط كثير، ويصعب على العالم تجاهله. مضيق هرمز يستوفي هذا الشرط بامتياز، وهذا ما جعله الاختيار الإيراني المنطقي.

لكن ماذا عن بقية مضايق العالم؟ أليس من حق أصحابها أن يستفيدوا من هذا الابتكار القانوني الجديد؟

خذ مثلا مضيق جبل طارق. إسبانيا تطالب به منذ عقود، لكنها اكتفت بالمطالبة بالسيادة على الصخرة المجاورة. ما الذي يمنعها من رفع مستوى طموحها والإعلان أن المضيق بأكمله "ملك تاريخي" لها؟ بالطبع، بريطانيا ستعترض، والمغرب أيضا سيعترض، والسفن الأميركية ستفكر مليًا.

مثال آخر، تركيا: البوسفور والدردنيل يخترقان أرضها من الشمال إلى الجنوب. صحيح أن معاهدة مونترو عام 1936 تُنظّم حرية الملاحة فيهما، لكن المعاهدات – كما تعلّمنا من التجربة الإيرانية – مجرد أوراق قابلة لإعادة التفسير متى تغيّرت الأمزجة.

ولأن كل فكرة عظيمة تحتاج إلى غطاء قانوني، النظرية الإيرانية تقوم – فيما يمكن فهمه – على أن القرب الجغرافي يُنشئ نوعا من "الملكية بالجوار"، شبيهة بحق الشفعة في العقارات.

هذا مبدأ قانوني جديد ورائع لم يسبق لأحد ابتكاره، ربما لأنه لم يخطر على بال أحد، أو ربما لأن من خطر على باله سرعان ما تذكّر أن المحيطات والمضايق ليست شققا سكنية.

لكن لا بأس. القانون الدولي مرن، والتفسيرات متعددة، والمحكمة الدولية لقانون البحار في هامبورغ لديها من الوقت ما يكفي للنظر في دعاوى مبتكرة. يمكن لإيران أن تُقدّم حجتها على النحو التالي: "المضيق يقع بين شواطئنا. نحن نسكن على جانب منه. إذن نحن أصحابه". بنفس المنطق، يمكن لأي شخص يسكن قرب نهر أن يُعلن ملكيته للنهر، وأن يفرض رسوم عبور على جيرانه.

الإعلان عن ملكية مضيق لا يختلف كثيرا في أسلوبه عن الإعلان عن أي قرار سياسي كبير: تجمع البرلمان، وتلقي خطابا حماسيا، وتستخدم مفردات من قبيل "السيادة الوطنية" و"حقوق تاريخية" و"مقاومة الهيمنة"، ثم تنتظر ردود الفعل.

الولايات المتحدة ستصدر بيانا. الأمم المتحدة ستعقد جلسة. دول أخرى ستعبّر عن "قلقها البالغ". وبعد أسابيع من الضجيج الدبلوماسي، سيعود الجميع إلى ما كانوا عليه، وسيبقى المضيق كما كان – مفتوحا للجميع، خاضعا للقانون الدولي، غير مبال بما يدور حوله من نقاشات.

ثمة حقيقة بسيطة يعرفها طلاب الصف السادس الابتدائي قبل أن ينساها بعض السياسيين لاحقا: الجغرافيا الطبيعية لا تباع ولا تُشترى ولا تُؤمّم. المضايق والأنهار والمحيطات وُجدت قبل الدول وستبقى بعدها.

إيران تملك حدودا مع مضيق هرمز، كما تملك كندا حدودا مع المحيط الأطلسي، دون أن يعني ذلك أن أوتاوا تستطيع تحصيل رسوم على السفن البريطانية.

الفارق الوحيد بين الحالتين؟ كندا لم تجرّب بعد.